الجمهورية الجـــزائرية الدـيمقـراطية الشــعبية
وزارة الــتعليم العـــالي والبــحث العلمي

جامعة سعيدة دكتور مولاي طاهر

كلية الادب واللغات و الفنون

قسم: الفنــون

تخصص : نقد العرض المسرحي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

توظيف الحكــاية الشعبية في المسرح
مسرحية القراب والصالحين

من إعداد الطالب:
بوعنان خلف الله

إشراف الأستاذة:
د-عزوز هني حيزية

السنة الجامعية 2021/2020

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ..

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً.

أول مشكور هو الله عز وجل، ثم والداي على كل مجهوداتهم التي منحاني إياها منذ بداية مشواري إلى هذه اللحظات، أنتم كل شيء أحبكم في الله أشد الحب.

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجهني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث بإيصالي للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله، وأشكر على وجه الخصوص أستاذتي الفاضلة المشرفة الدكتورة عزوز هني حيزية، على مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح وعلى اختيار العنوان والموضوع، وأسأل الله تعالى أن يكون في المستوى المطلوب بعد العناية والبحث والترتيب والتنسيق ومعالجة الموضوعات حتى قمت بكتابة هذا البحث والذي أرجوا من الله أن ينال استحسانكم وأن يضيف قيمة علمية للمكتبات بإذن الله تعالى.

يعتبر التراث من أهم الموروثات الثقافية التي تميز كل مجتمع عن الآخر، فالتراث من الناحية اللغوية مأخوذ من الفعل 'ورث' فالتراث يعد الديمومة قال الرسول الله محمد صلي الله عليه وسلم "اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني" أي أبقهما صحيحين حتى أموت.

تعد حكاية الشعبية تراث وفن وشكل من أشكال التعابير الشفوية التي تحمل في مضامينها مخزونا ثقافيا مُكثفا من نتاج جماعي يتسم بمهارات اكتسبها جرّاء التراكمات التاريخية التي أضفت صبغة الخصوصية والمحلية، على هذه الظاهرة الاجتماعية والأدبية المرتبطة بالذاكرة الفردية والجماعية للمجتمع، حيث تعتبر منظومة متداخلة ومتقاطعة من القيّم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية.

إن الموروث يخضع لبعض التغيرات فإنه يسمح لنا بفهم ثقافة وعادات وتقاليد كل مجتمع لاكن الجوهر يبقى دون تغيير من خلال عامل الاستمرارية.

لحكاية الشعبية عبارة عن الأدب الشعبي الذي يعدّ جزءا لا يتجزأ من المأثور الشعبي، اتسمت بالتداول والانتشار بين الشعوب منذ زمن بعيد ومن جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية التي تحاكي أحوالهم الاجتماعية.

يعد التراث مجموعة من العناصر الثقافية التي انتقلت من جيل إلى جيل ناجم عن هاذا الانتقال شكلا ثقافيا يحمل لعديد من الموارد الفكرية والمادية والشعبية ومن أهمها الأشعار و الحكايات و القصص لأمثال والألغاز والعادات والتقاليد والتي بقيت عبر التاريخ وانتقلت من بيئة إلى بيئة ومن مكان إلى مكان.

فأساس الموروث هو تنوعه وثراء عناصره يحتوي على جانبين الجانب الأول جانب الملموس المتمثل في المباني وأدوات وملابس وغيرها أما الجانب الثاني الغير ملموس

اللامادي متمثل في معتقدات وعادات وتقاليد وطقوس ولغات وتحدد عناصر الموروث إلى موروث فكري و موروث الاجتماعي و الموروث المادي.

أ-الموروث الفكري:

يمتد الموروث الفكري بالناتج الأدبي والفكري و العلمي الذي خلفه العلماء والمفكرون القدامى ويتجسد هذا الموروث في الكتب ولأبحاث ورسائل التي ألفوها .

ب-الموروث الاجتماعي:

يقصد به الموروث الحضاري وسلوكيات وأقوال التي بقيت عبر التاريخ وانتقلت من جيل إلى جيل ومن مكان إلى أخر كالمعتقدات والمعارف العادات والتقاليد الشعبية و الفنون الشعبية.

ت-الموروث المادي و الفنون الشعبية:

كل أشياء التي يستخدمها إنسان وهى من وحي إبداعه كالرسوم ولكتب ولمحفوظات والوثائق التي تناقلها أجيال وحفضها من الاندثار.

كل إنسان له موروث شعبي يميزه ويميز بيئته كالشعر و الأمثلة و الألغاز و الحكاية الشعبية التي هي موضوع دراستنا فتعد من أهم الفنون وأقربها للإنسان بشتى أنواعها المختلفة لأنها ترتبط بالواقع الاجتماعي ارتباطا كبيرا فتناولت كل ما يمثله الإنسان من خير وشر.

لذا فالحكاية الشعبية هي العنصر الأساسي في التعبير الشفهي لثقافة ما، وهي تقدم عددا من الصفات التي ترتبط بهيكل المجتمع الذي نعيش فيه في فترة معينة.

والحكايات الشعبية بصفة خاصة، ما هي إلا عمل إنساني عام شعبي، غير فردي، عمل يشعر به الجميع ويفهمه الجميع فهو إنتاج تلقائي لشعب ما.

وضمن إطار تخصصي نقد العرض المسرحي قد انطلقت من إشكالية حاولت من خلالها أن أطرح عدة تساؤلات أهمه :

1.ماهية الحكاية الشعبية؟

2.إستفهام الحكاية الشعبية في المسرح ؟

3.كيف وظفه الحكاية الشعبية في المسرح؟

4.كيف وظف كاكي الحكاية الشعبية في مسرحية القراب و الصالحين؟

وكان المنهج المتبع في دراستي لهاذا البحث المنهج التحليلي النقدي

وخصصت لدراستي للجانب التطبيقي مسرحية القراب والصالحين لولد عبد الرحمان كاكي.

وعلى ضوع ما درست وقصد إجابة على هاذه الأسئلة قمت بضبط الخطة النهائية قسمت البحث على النحو التالي:

مقدمة:

الفصل الأول: استفهام الحكاية الشعبية في المسرح

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لمسرحية القراب والصالحين.

خـاتمة: ماهي إلا تلخيص للأهم النتائج والمعلومات المتحصل عليها خلال البحث وفي طبيعة الحال فكل دراسات أو الأبحاث ولأعمال مهما كانت حديثة أو عريقة ومهما اختلفت مواضيعها وتعددت أهدافها لا بد أن تصل إلى إجابة.

ولإتمام البحث أتبعته بملحق على شكل قرص مضغوط يتضمن المسرحية المعينة بالدراسة عرضا كمصدر لإفادة .

للفصل الأول: استفهام الحكاية الشعبية قسمته إلى ثلاثة

-المبحث الأول: الحكاية الشعبية

-المبحث الثـاني: البناء الفني للحكاية الشعبية

-المبحث الثالث: توظيف الحكاية الشعبية في المسرح

أما **للفصل الثاني:** فصببت البحث لدراسة في العرض المسرحي لمسرحية القراب والصالحين لولد عبد الرحمان كاكي.

الخاتمة:

وفيما يخص أسباب اختياري للموضوع فمنها ماهوا أسباب موضوعية وأسباب ذاتية فالموضوعية تهدف الدراسة إلى تبين أهم الاختلافات و التغيرات التي طرأت ونتج عنها تغير وظهور البطل على مر العصور.

أما من الناحية ذاتية سبب اختياري للموضوع هو ميول لدوافع ذاتية واهتمامي بالمجال بشكل عام وبشكل الخاص تأثري ببعض الأعمال الفنية التي قمت بمشاهدتها.

الحكاية الشعبيــة

*مفهوم الحكاية الشعبية

* مميزات الحكاية الشعبية

البناء الفني للحكاية الشعبية

العناصر الدرامية

شخصيات الحكاية الشعبية

توظيف الحكاية الشعبية في المسرح

منذ القدم وحتى يومنا هذا عرفت شعوب العالم أنماطا مختلفة ومتنوعة من القصص الشعبي كالأمثال ،الحكم، الأساطير والحكايات، فحتلت الحكاية مكانة مرموقة وعظيمة بين أفراد المجتمع لأنها ترتبط ارتباطا كبيرا بمعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم المتعددة، وبغض النظر عن مدى اختلافها فهي ذاكرة الشعب ومن إبداعه استعملها الناس لتعبير عن ظروف حياتهم، توارثتها الأجيال من جل إلى جيل ، عن طريق المشافهة بهدف التسلية و تزجية الوقت ونشر العبرة، فتنوعت الدراسات حول الحكاية الشعبية واختلفت أراء النقاد من أجل تحديد تعريف لها وضبط مصطلحها.

1. تعريف الحكاية الشعبية:

فالحكاية الشعبية مستمدة من واقع الشعب المعاش، فهي عنصر حي كان ولايزال متداولا في حياة الإنسان نشأت معه وتطورت بتطور واقعه سواء الجانب الواقعي أو الخيالي، فالإنسان الشعبي يبديها اهتماما كبيرا فباستعمال الحكاية يحاكي واقعا وينسج عالم خاص به، والحكاية ليست محصورة بين فرد معين فقط فهي إرث جماعي محاكي للواقع وتعد من أقدم الفنون الأدبية الثقافية الشعبية، الأكثر انتشارا وتداولا في المجتمع القديم والحديث باعتبارها تظاهرة تندمج في الحيز الثقافي، والحياة اليومية مهما اختلفت اماكن وحتى إن اختلفت أزمنة.

تتكون كلمة الحكاية الشعبية من كلمتين: الحكاية و الشعبية فلكل من المصطلحين

دلالة مما دفعنا للاستعانة بأهم ما جاءت به المعاجم العربية لضبط المفهوم اللغوي والاصطلاحي لها.

الحكاية لغة:

الحكاية مشتقة من الحكي، وفي لسان العرب "حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سوآءا لم أجاوزه ،وحكيت عنه الحديث حكاية وفي الحديث ما سرني أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله"[1]

الحكاية في اللغة هي : ما يقص من حادثة حقيقية أو خيالية كتابة أو شفاها ، وهي مصدر مشتق من الفعل حكى يحكي حكاية، أي قص و روى، والحكي هو الكلام والحكاية هي القصة المروية التي يتناقلها عامة الناس في حكيها الكبير للصغير، وتتناقلها الأجيال حتى تصبح موروثا شعبيا متعارفا عليه.

الحكاية من المحاكاة والقصة من قص الأثر، والسالفة والسالوفة وجمعها سوالف من يسولف، أي يروي الحديث عن الأمور والأحداث السالفة سابقة.

ومنها فالحكاية هي مجموعة من أحداث تحتوي شخصية واحدة أو أكثر ,يرويها راوي وفق تسلسل زمني، مترابط مخلفا للمتلقي صورة مشوقة مستعملا سردا وحوار وفي بعض أحيان سردا وحده، ومن اشهر الحكايات العربية إسلامية حكايات أف ليلة وليلة وسيرة عنترة وأبي زياد الهلالي، وعلي بابا وأربعين لص.

ويقال : جاء فلان بالحكيكات، وبالأحاجي، وبالألغاز، بمعنى واحد، واحدتها حكيكة.

قال الزمخشري: ويقولون ما أملح هذه الحكيكة وهي الأحجية، ويقولون في المحاجاة، تحاكيتك، وهو نحو تقضى البازي أو من الحكاية.[2]

1ابن منظور، لسان العرب،ج3،دار إحياء التراث العربي،لبنان،ط3، 1990,ص273

[2]محمد مرتضي ،تاج العروس,ج27ص121

الحكاية اصطلاحا:

فالحكاية الشعبية بمفهومها الشامل والواسع سرد أحداث واقعية خيالية أو حقيقية دون التقيد بأسلوب محدد أو معين في القص أو الحكي، وتختلف من شخص إلى أخر من حيث طريقة السرد للوقائع وأحداث فأقوال وأفعال وأخبار، سواء كانت حقيقية مستوحات من الواقع أو خيالية المتشكلة في خيال الفرد لمبدع وإضافته للمتعة والتشويق وإثارة ليستمتع بها المتلقي.

وتعد محاولة استرجاع احدث بطريقة خاصة ممزوجة بعناصر كالخيال والخوارق ذات طابع جمالي تأثير نفسيا واجتماعيا وثقافيا، الحكاية الشعبية تعد من أقدم المظاهر التقليدية الشفوية إذ يلعب الطابع الشعبي دورا كبيرا في صياغتها، وفي تأثير بعض الأحداث التاريخية والشخصيات الشعبية بطريقة مبالغ فيها و يتم تناقلها من جيل قديم إلى جيل الحالي.

وفي المعاجم ألمانية تعرف بأنها "الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى اخر، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسج حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية"[3]،من هذا التعريف نستطيع أن نميز أن الحكاية الشعبية، تنتقل من جيل إلى جيل باستعمال المشافهة وأحداث الحكاية ماهي إلى عبارة عن أحداث واقعية عاشها الإنسان في حياته اليومية أو نسيج لمخيلته في بعض الأحيان.

وتعرفها المعاجم إنجليزية" folk tale "أو fairy tales بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهى تتطور مع العصور وتتداول شفاها وتختص بالحوادث التاريخية أو بالأبطال الذين يصنعون التاريخ "[4].

[3]. إبراهيم شعلان ،نوادر شعبية المصرية ،دراسة تاريخية اجتماعية أدبية، هيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص29

[4] م ن، ص29

نستنتج من التعريفين أنهما يعبران عن طبيعة الحكاية من أنها إرث يتطور و ينتقل عبر الزمان، ونسيج لخيال شعبي تهتم بأحداث تاريخية أو شخصيات وأبطال، لأنها بالغة أهمية للشعوب فهي من أقدم الفنون الشعبية وأعرقها وأكثرها ترحالا وأشدها بقاء عبر الازمنة و الظروف.

إن **مصطلح الشعبية** جاء من كلمة شعب التي تعني:

في لغة:

"مجموعة أفراد اللأمة بمختلف طوائفه وطبقاته وهو بذلك صفة تجمع الجماعة"[5]

أي إن الشعب هو مجموعة من أفراد يعيشون في حيز واحد تربط بينهم عادات وتقاليد مشتركة، حيث تختلف من قوم إلى قوم ولكل أحد منهم طريقته في العيش، وطبيعة العلاقة السائدة بين أفراده، وفي لسان العرب الشعب: "قبيلة عظيمة وقيل الحي العظيم يتشعب من قبيلة وقيل هو القبيلة نفسها وجمع شعوب"[6] أي إن الشعب الذي يعيش في منطقة واحدة يشتركون في العادات والتقاليد الشعبية و الثقافية.

في معجم الصحاح الشعب: "ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع الشعوب والشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم...قال أبو عبيدة الشعب أكبر من القبيلة والفصيلة ثم العمارة، وشعبت الشيء فرقته وشعبته جمعته وهوا من أضداد، نقول ألتأم شعبهم إذا اجتمعوا بعد التفرق وتفرق شعبهم إذا تفرقوا بعد اجتماع"[7] .

[5] مبروك سدرات، الشعر الشعبي في الجزائر، مجموعة محضرات حول ثقافة الشعبية في الجزائر، جامعة عنابة،1989،ص13
[6] معجم لسان العرب ص55
[7] معجم الصحاح ص10

نستخلص من خلال تعريف لمصطلح الشعبية أنه لفظ مستوحى من كلمة شعب فالشعبية سمة وصفة لكل ما يصدر عن الشعب من أقوال وأفعال وعادات ومعتقدات تداولها شعب فيما بينهم خلال الزمان، يظهر من عبره إبداع فني مختلف ومتنوع نتعرض له عبر ممارسات تتمثل في معظم أحيان كشكل من احتفالات كأعياد والمناسبات, التي يتفاعل فيها الشعب وتحتويه.

اصطلاحا:

فلشعب مصطلح يرد لمجموعة من الناس أو مجموعة من أفراد يشتركون في عامل واحد أو عدة عوامل، شرط أن تشترك تلك المجموعة في التقاليد والموروثات خاصة بهم تميزهم عن غيرهم، فالخيال الشعبي يلعب دور كبير في صياغة أقدم المظاهر التقليدية الشفوية أو التظاهرية وإبراز أهم الشخصيات وأحداث التاريخية.

"إن فن الرواية يتعلق بالذاكرة و يتعلق بالتغيرات الصوتية من مد و رفع و خفض ومزج بينها تكمل فيه القدرة الإبداعية".[8]

نستنتج أن التعبير الشفهي والدارجة بوجه الخصوص تظهر بوضوح في الحكايات الشعبية، التي نقلت من قبل الرواة بطريقة تشمل المتعة والحكمة على مر الأزمنة في طريقة الإلقاء.

بغرض المحافظ على الموروث الشفهي وعن أهمية الدور الذي تلعبه الحكاية الشفوية والعنصر المساعد، في الحفاظ على هذا الموروث هم الرواة اذ يعدون العنصر الفعال في الحفاظ على هذا الموروث.

8طلال حرب-نظرية النقد و القصة و الاسطورة-ط1-1999-ص122-

إذن هنا نستخلص أن الحكاية الشعبية تحمل دلالات جوهرية من الحكم للكبار و الروايات لصغار، تجعل المتلقي يعيش أحداثها المسلة و المثيرة وينسجم في جوها دون وجود لتناقض من أجل إيصال الرسالة والبادئ.

نستنتج من خلال التعريفات التي تطرقنا إليها أن الحكاية الشعبية ترتبط بالشعب، فهوا المبدع و المتلقي في نفس الوقت سواء كانت البنية حقيقية مستوحات من الواقع أو خيالية من نسيج لعقل، وأن الحكاية تروى شفاهه وهيا نوع قصصي نثري هدفها المتعة والتسلية عن طريق نقل أحداث، فتسرد حياة إنسان وممارساته وكيفية تأقلمه مع الحياة بصور واقعية أو غير واقعية.

مفهوم الحكاية الشعبية:

يعتبر مفهوم الحكاية الشعبية بمعناه الواسع والشامل سياقة احداث واقعية حقيقية او خيالية دون الالتزام بأسلوب معين في القص او الحكي، تختلف من فرد الاخر من حيث الطريقة التي تسرد بها الاحداث في حين ان، "الحكايات تتضمن مجموعة من أحداث والاخبار و الافعال والاقوال، سواء كانت حقيقية أي مأخوذة من الواقع الذي يطلقه الفرد أو المبدع الشعبي، ليصور الاحداث التي تشكلت في مخيلته ويريد سردها في قالب فني حكائي إضافة نوع من المتعة و التشويق على الحكاية ليستمتع بها المتلقي"[9]

تعتبر الحكاية الشعبية من الفنون أكثر انتشارا، ولفتت نظر الكثير من القراء والمستمعين، وشهدت اهتماما لثراء مادتها، نظر وارتباطها بالقيم الفنية الجمالية التي يسكنها الوجدان الشعبي والإبداع الجماعي فهيا تستمد وجودها واستمراريتها من الواقع اجتماعي.

[9] عمر احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ،المجلد أول، عالم الكتاب،2008،ص540

يعرفها الدكتور عبد الحميد بورايو" أنها أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا يكون نثريا يروي أحداثا خيالية، لا يعتقد راويها إلى التسلية وتزجية الوقت والعبرة"[10]

ومنه يتبين لنا أن الحكاية شعبية تتضمن سلسلة من أحداث وأقوال وحتى الأفعال حقيقية كانت أو خيالية، مأخوذة من الواقع وتعمل على تجسد للأفكار ولعادات ولمعتقدات لشعب معين بصورة مشوقة مثيرة تلفت انتباه.

الحكاية الشعبية تتميز بالخيال الشعبي وتتناقل شفويا من جيل إلى جيل وعتاد الناس تناقل الحكاية للأبناء بواسطة الجدة أو الجد، وتتحدث أغلب الحكايات على أحداث واقعية أو خيالية بأسلوب شعبي، تحمل في مضامينها خلاصة لتجارب وعبر كثيرة على مدى التاريخ ومن أهم الوسائل نقلا لثقافة عبر أجيال وأزمنة.

2- خصائص الحكاية الشعبية:

تتميز الحكاية الشعبية بعدة خصائص متنوعة نذكر منها:

أ-العراقة والقدم:

لا شك فيه أن القدم والعراقة من أهم الملامح الواضحة للحكاية الشعبية فإنها ليست ابتكار لحظة معروفة أو موقف معين، وتعد مظهرا من مظاهر التراث شعبي تعود لأزمنة قديمة وهي عريقة ترتبط بعراقة إنسان الذي أبدع العديد من أشكال الفنية لتعبير عن أفكاره من ضمنها الحكاية الشعبية.

ب-التوارث:

الحكاية الشعبية تعد موروثا ثقافيا شعبيا، ينتقل من فرد إلى فرد ومن جيل إلى أخر من خلال الرواية.

[10]د-عبد الحميد بورايو، أدب الشعبي الجزائري، دار القصبة لنشر، الجزائر،دط،2007،ص184-185

ت– مجهولة المؤلف:

بصورة عامة التراث الشعبي وبصورة خاصة الحكاية الشعبية في معظمها مجهولة الأصل والمؤلف، فليس من المعروف من قال هذه الحكايات ففي أغلب أحيان لا تخضع لتدوين فهيا تتوارث عبر المشافهة.

ففي أصل تعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد باعتبارها إبداع جماعي يتخذ طابع شعبي فإذا كانت في أول أمرها إبداعيا فرديا لراوي لا نعرفه فإنها تصبح بعد تداولها أدب يعكس الروح الجماعية.

ج–المرونة:

فالحكاية الشعبية حكاية مرنة "فهذه المرونة تجعلها قابلة للتطور يضاف إليها أو يحذف منها أو تعدل عباراتها ومضامينها، وعلاقتها على لسان الراوي الجديد تبعا لمزاجه أو الظروف بنته الاجتماعية"[11] بمعنى أن الراوي هوا من يتحكم في الحكاية فيضيف أو يحذف أحداثا على حسب موقف.

ح– مجهولة الزمان و المكان :

فالحكاية الشعبية زمانها ومكانها في غالب أحيان غير معلومين، فالمكان دائما غير معروف وغريب، أما الزمان فيكون زمانا غابرا، أما من ناحية الوقت فهوا يمضي

سريعا فينتج بذألك التقاء الماضي بالحاضر، و امتزاج الخيال بالواقع والحلم بالحقيقة

فبقية مجمل الحكايات الشعبية غير معروفة من ناحية ظهورها ومكانها.

[11] عبد الحميد يونس-الحكاية الشعبية- م س - ص11

خ- تاريخيه و شعبية المصدر:

فمضامينها ومواضيعها تستمد من التاريخ، فتعمل على استرجاع أحداث و المواقف و وقائع في أزمنة وأمكنة معينة.

أما من الناحية شعبية فهيا من إبداع أفراد وجماعات تعكس فكرهم وتصوراتهم وحتى أحلامهم في الحياة، تمكنت من إظهار العديد من القضايا باختلاف مجالاتها بصورة وطابع اجتماعي.

ج-لانتقال الشفاهي : تعتمد الحكاية الشعبية على الرواية الشفوية والمشافهة فهي تنتقل من شخص لآخر بحرية، فهي تسمع وتردد بقدر كبير ولذلك فهي مستمرة ما تسعف ذاكرة الاراوي وغير منقطعة عبر الزمان والمكان.

-الشعبية:

ما يميز الحكاية بالشعبية أنها" تنحدر من أصول شعبية شكلا ومضمونا، فهي من إبداع الخيال الشعبي الجماعي ،فهي لغة الشعب تحمل بطابع فني ألام وأمال وطموحات الشعب"[12] فالحكاية تأتينا من الشعب عامة نتاج حياتهم اليومية وأحداث التي تحدث لهم إضافة إلى خيالهم الواسع.

و منه فالحكاية شعبية و هي قصة من نسج الخيال الشعبي حول حدث مهم يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها جيلا بعد جيل، عن طريق الرواية الشفهية مما يرجح أخذ وقائعها مرجعا الصدق والحقيقة، ومن ثم فالحكاية الشعبية تعبير موضوعي,

في حين أن الحكاية الخرافية تعبير ذاتي، والحكايات الشعبية موروث تراثي عتيق يرثه الخلف عن السلف، وما من جيل إلا جيل ويستمد الكثير من حكاياته من الجيل السابق

[12] سعيدي محمد، ادب شعبي بين النظرية وتطبيق دروس جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط ، 1998،ص61-62

عليه فيستمر التواصل بين الأجيال وتمتد جذور التراث عميقا في التاريخ لتصل عقول الأبناء بتراث الآباء والأجداد.

تعتبر الحكاية الشعبية من أبرز أشكال التعبير في الأدب الشعبي، بفضل أسلوبها القصصي المتنوع و المدهش، الذي يحمل بين طياته أبعاد رمزية.

وأخرى تصريحية، وعدت الحكاية الشعبية عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ القدم محتلة لمكانة متميزة في حياتها لارتباطها، شكلا أدبيا قديما وما زلت موجودة في مجتمعنا في هذا اليوم، تميزت بالشفاه دون الكتابة تناولتها ،بحياة الإنسان الأجيال عن طريق الرواية الشفوية.

3-نشأة الحكاية الشعبية:

الحكاية الشعبية ليست حديثة النشأة بل هي قديمة وعريقة، وذألك القدم والعراقة جعل من الصعوبة تحديد نشأتها ،بل هيا متعلقة بظهور الإنسان ونشأته يرى محمود تيمور الباحث المصري في التراث العربي أن الحكاية الشعبية تظهر من أساطير فيقول "إنسان كان يعيش في عالم كله ألغاز، وكان عقله قاصرا عن إدراك ماهيتها فالشمس التي كانت تشرق أمامه وتغرب في نظام عجيب .... كما كان يرى في منامه أحلاما غريبة عن أشخاص ماتوا فتوهمهم أحياء مثله في عالم اخر، وهكذا رأينا خيال هذا الانسان الأول"[13].

في حياة الفرد والجماعة يلعب الأدب الشعبي دورا مهم وأساسي، لأنه وصف وتعبير لواقعه المعاش.

[13] محمود تيمور، فن القصص، دراسة في قصة والمسرح، مطبعة نموذجية، دط،دت،ص9

و تدوينا لعاداته وتقاليده التي تعد واجهة المجتمع، فالحكاية الشعبية جزء من الأدب الشعبي شفوي التي تعبر عن هوية الشعب من معتقدات وأحداث هامة ووقائع ومنحها صورة عظيمة وصادقة و تعمل علا المحافظة عليها عبر نقلها من جيل إلى جيل.

وتعود نشأة الحكاية الشعبية إلى زمان غابر وبعيد يصعب تحديده بشكل دقيق "رأى علماء الفولكلور في المدرة الفنلندية وجود صيغ أصيلة لكل قصة نموذجية، فمن هذه القصة النموذجية الأصيلة تنشأ مختلف الروايات الفرعية"[14] ومنه فإن كل القصص المتداولة

تظهر فيها حكايات كفروع مستمدة منها، وكانت في بدأ أمر على شكل مجموعة من الحكايات التي تعطي وتجسد الصورة الخلفية للشعب.

1ـ في المعالم العربي:

الحكاية الشعبية فن شعبي مشبع بالقيم الإنسانية والاجتماعية حيث ترتبط بحياة الشعوب منذ القدم، فهي من أهم الظواهر الثقافية الفنية ذات طابع اجتماعي التي تحمل وقائع الفرد ومجريات حياته وهكذا تداولتها مختلف الشعوب وتناقلت من جيل إلى جيل، محافظة بذلك على العادات و التقاليد وذاكرة المجتمع.

ففي الساحة العربية الحكاية الشعبية حظيت باهتمام كبير ومكانة هامة في مختلف المناهج، كمنهج نبيلة إبراهيم التي وظفته في الكثير من الحكايات العربية و منهج بروب فلاديمير حيث اهتمت به الدراسات العربية وأولته جانبا كبيرا، حيث اعتاد العرب على تناقل الحكاية عن طريق الجد أو الجدة للأبناء، ويعود أصلها إلى فترات قديمة جدا فالتراث الشعبي العربي زاخر بالحكايات والقفص التي عكست مخيلة و واقع العربي المعاش، لما ما تحتويه من أساطير وملحمات وخيال خصب، نرى فيه الواقع العربي من الناحية الاجتماعية والثقافية و الفنية.

[14] مصطفى الشاذلي، القصة الشعبية في البحر الابيض المتوسط، المغرب،ط1، 2000،ص39.

2-في شمال إفريقيا:

حسب" روزلين ليلي قريش" يصعب تحديد الخاصية الزمانية بالنسبة للحكاية الشعبية في منطقة شمال إفريقيا، ويرجع سبب ذألك لقلة الوثائق والمصادر التي تبين وتوضح متى دخول الحكاية الشعبية للمنطقة، باعتبار الحكاية ميزة جماعية تختلف من مجتمع لأخر، فهاذا يصعب من تحديد زمانها. "يمكن أن يحدد الباحث زمانا عاما وهو زمان الفتوحات العربية التي غيرت وجه حياة أقطار المغرب تغيرا واضحا حيث وفد إليها قوم جدد بلغة جديدة وعادات جديدة ودين جديد"[15] فالثقافة الإسلامية غيرة مجرى الحياة بمختلف الحوادث والظواهر المتنوعة.

التي أسفرة عن ظهور الحكاية الشعبية بصفة عامة المجتمع العربي يتميز بذاكرة فقد اعتادوا على حفض الروايات بشكل شفهي مما ساعدها في انتشار وانتقال بين الناس.

3-في الجزائر:

فإرث الشعبي الجزائري يحتل مكانة مرموقة فلا يزال المجتمع يحتفظ ويتمسك بالتاريخ الثقافي المتوارث جيل عن جيل، من أجل تعبير عن أصالت الامة وذاتها، فتراث يعتبر أداة لتعبير عن الأمة من أحلام وأمال مهما اختلف الزمان والمكان يضل التاريخ الفكري متداولا.

"وروحا ينبض للحياة مذكرا بالوطن و الوطنية فقد حافظ على روح المقاومة عن طريق أخبار أبطال قاموا بأدوار بارزة، فقد حاول القصاصون إحياء المجد الغابر وبعث النشاط والحيوية في الوسط الجماهير الشعبية وربط الشعب بثقافة الروحية والعمل على ابقاء الوجود الحضاري للشعب الجزائري"[16]، فالجزائر اهتمت بالحكاية الشعبية في عهد

[15] روزلين قريش ليلي، القصة الشعبية الجزائرية ذات الاصل العربي، ديوان المطبوعات جامعية، الجزائر، دط،ص39
[16] خليفي عبد القادر ،دور الادب الشعبي في المقاومة الوطنية، سلسلة منشورات الجيب ،مجلس لغة لعربية،الجزائر،2005،ص53- 54

استعمار الفرنسي، عندما حتلت القوات عسكرية فرنسية الجزائر في ربع الثاني من قرن التاسع عشر.

" فبدأت تظهر الدراسات التي تتناول الحياة الشعبية"[17]، وقد اهتم الضباط أمثال "تروميليه" بالدراسات التي تتناول الحياة اليومية باختلافها من قصص وأمثال شعبية لشعب الجزائري وقاموا بتحليلها ودراستها بغرض فرض سيطرة على البلد.

أما في الجزائر فقد أخذت المأثورات الشعبية حيزا لابأس به من حيث الاهتمام و الدراسة وذلك منذ النصف الأول من القرن العشرين، على يد "محمد بن شنب" في كتابه "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ثم تابع نفس الجهود ابنه سعد الدين بن شنب و اعتنى بدوره بنشر بعض الحكايات الشعبية الجزائريّة خاصة الحكايات الشعبيّة العاصمية و هذا سنة 1949 تلك الشخصية العلميّة و الثقافية التي حققت انجازات في فترة الصراع الثقافي "فرنسي العربي".

إلى جانب بعض الحكايات الشعبيّة التي كانت تصدر بمجلات جزائرية منها مجلة السلام، و مجلة هنا الجزائر بأقلام نسائية ، جميلة دباش وكتابات مصطفى لشرف سنة 1953، التي اهتم فيها بالتراث الشعبي منها حكاية لمجاد.

هذا إلى جانب بعض المستشرقين في الفترة الاستعمارية الذين ساهموا و لو بشكل محدود في تأصيل الموروث الشعبي وتدوينه، لإبهارهم بالثقافة الشعبية المغاربية فراحوا يؤسسون لما توصلوا إليه من إرث شعبي خلال رحلاتهم عبر الوطن، "بحيث جند الباحثون العسكريون وضباط فرنسيون أقلامهم للكشف عن ممارسات وسلوكيات الشعب ومعتقداته، وراحوا يسجلون ما تيسّر لهم من أشكال تعبيريّة شعبية موجودة بالقرى والبوادي كالأغاني والأشعار والحكايات والأمثال"[18].

[17] عبد الحميد بورايو، الادب الشعبي الجزائري، م س، ص7
[18] دراسات وأبحاث حول الحكاية الشعبية الجزائرية والمغاربية، كراسات المركز،رقم34،2018،ص19-31،

هنا نرى أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر عمل على منع كل أشكال التعبير الشعبية، ومن جهة أخرى وثقها ودونها بغرض الاستعانة بها من أجل محاربة المقاومة في ذألك الوقت.

" أصبح إطلاع على الكتب القديمة عاملا من أقو العوامل للاحتفاظ بالعديد من القصص فاستعانة بتدوين القصص المتداولة كان أكبر وأهم عامل ساهم في انتشار الحكايات"[19] الشعبية.

ومن أهم الدراسات الأكاديمية للموروث الشعبي الجزائري إبان حقبة الاستعمار الباحث "عبد الحميد بورايو"، درس القصص الشعبي في منطقة بسكرة و الحكاية الخرافية للمغرب العربي و الباحثة " روزلين ليلى قريش" في السير الهلالية وإضافة للقصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، التي تتبعتها منذ الفتحات إسلامية حيث أولا كل من الباحثين اهتماما كبيرا بالقصص الشعبي الجزائري وجعلاه مرجع رئيسي لهما.

"حيث عاشت أوساط الجزائرية مأساة تاريخية طويلة هدمت أوضاع البلاد بأجمعها وكان تأثيرها العميق في لميدان الاجتماعي قويا وخاصة في أوساط شعبية نفسها...فالتجأت إلى رواج القصة ...للمحافظة على شخصيتها" [20]

فقد لعب الأدب الشعبي الجزائري دورا بارزا في الوسط شعبي الجزائري خاصة في القضية الوطنية حيث عمل على تسجيل أحداث المقاومة وتحريض الشعب على المحتل،" لأن الخطاب الأدبي الشفوي كذاكرة تاريخية لا يكتفي بنقل المعلومات، إنما يعمل على إنتاج واقع اجتماعي"[21] فكل هذه العوامل جعلت القصة الشعبية الجزائرية وسيلة لتخفيف من ضغوطات ومكبوتات الشعبية.

[19] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات أصل العربي، م س، ص63،
[20]، روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات أصل العربي، م س، ص204
[21] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، م س ، ص23

"ظلت أشكال التعبير الأدبي الشعبية تمثل إمكانية الوحيدة التي استخدمها المجتمع الجزائري للتعبير عن واقعه المباشر بصفة عامة وعن تطور الوعي الوطني في مختلف مراحله بصفة خاصة، سواء وهو في مرحلته الجنينية في القرن التاسع عشر."[22]

فالشعر والقصص وألغاز وأحاجي وأمثال كانت وسبلة أكثر انتشارا وشعبية لتعبير عن حياتهم وأساليبهم ومن المعلوم أن فرنسا شدت الخناق عل الجزائر فعمدة القضاء على التماسك بقتل لغة أم وغلق مدارس وعزل مواطنين في محتشدات وكل من حاول تعبير عن معاناته وألمه يزج في السجن.

ومن هنا انتعش أدب الشعبي وانتشر بذألك القصة الشعبية الجزائرية أصبحت واضحة في الوسط الشعبي باعتبارها أدب شفوي ربط ماضي الشعب الجزائري بحاضره.

فالحكاية الشعبية الجزائرية مثلها مثل باقي الحكايات المغرب العربي تحتوي على وحدة شعبية التي تجمع العديد من أشكال المتنوعة للإنسان المغاربي.

نجد أن الحكاية تستوعب المأثور الشعبي أكثر مما تستوعبه المأثورات الشعبية الأخرى،

و هذا راجع لسهولة لغتها و بساطتها في الشكل و الأسلوب، فقد تم انتشارها على نطاق واسع و انتقالها بحرية من شخص إلى آخر عن طريق الرواية الشفوي و الا تزال إلى يومنا هذا تلقى إقبال شديدا ، و لعل هذا ما تترجمه ملامح السامع ، و انفعالات الملقي، فعلى الرغم من سماعنا لهذه الحكايات إلا أن دوام تأثيرها و الشغف الذي تبعثه في نفوسنا باقي في كل مرة نستمع له.

[22] عبد الحميد بورايو ،البطل الملحمي والبطل الضحية في أدب الشفوي، د م ج، بن عكنون،الجزائر،دط،1998،ص20-21

4-عناصر الحكاية الشعبية:

تتكون الحكاية الشعبية من عناصر درامية نذكر منها:

1-الحبكة:

"الحبكة هي سلسلة الحوادث التي تجري في القصة متصلة ومرتبطة برابط السببية فيما بينها ولا تنفصل عن الشخصيات أبداً، فإن القاص يعرض علينا شخصياته دائماً وهي متفاعلة مع الحوادث، متأثرة بها، ولا يفصلها عنها بوجه من الوجوه"[23]

"سلسلة من أفعال التي تصمم بعناية وتتشابك صلاتها، وتتقدم عبر صراع قوى بيت الأضداد إلى ذروتها"[24]

فلا يمكن إغفال عنصر الحبكة في الحكاية الشعبية فهو يعد من أهم العناصر الدرامية فيها، وإلى جانب ذألك الحبكة تخضع لمجموعة من القواعد الثابتة مثل البداية ذات الاستلهام فالفعل لا يبدأ فجأة ولا بد من وجود تمهيد أو دوافع لبدأ الفعل فيساعد على إثارة وجذب ذهن المتلقي و المستمع فيشد انتباهه.

من المعروف أن الحكاية لا تبدأ فجأة فهي أيضا لا تنتهي فجأة وإنما يجب إتباع الحدث بخاتمة، من أجل إيضاح وإقرار الجانب أخلاقي والموعظة التي تريد الحكاية طرحها و معالجتها.

ثم بعد ذألك التضاد ويعد أهم مرحلة لأنه يعمل على تعميق الدرس أخلاقي والحكمة التي تريدها الحكاية عن طريق خلق للمقارنة في حياة أبطال المتسمين بالخير، وانتقالهم من البأس والفقر إلى السعادة والغنى، والعمل على إظهار مميزاتهم فالبطل يتحلا بصفات و مميزات تميزه عن الأفراد أخرين.

[23] د نهضة شريفي ،فن القصة دط، دت ص 13

[24] معجم المصطلحات العربية في لغة وأدب، مكتبة لبنان لنشر، بيروت لبنان،ط2،1964،ص208

وهناك قاعدة التوكيد والتكرار أي التأكيد على فعل أو موقف ما والعمل على تكراره عدة مرات، فإد كان الموقف خيرا فالحث على عمل الخير وإذ كان عكسه فيحث على عدم إقدام به ونهي عنه ،والحبكة مهمة تكمن أهميتها بأنها تنمي القدرة العقلية للأطفال وتكسبهم تصورا وفهما للأحداث.

2-الصراع:

عرف الصراع بأنه عادة ما يشير إلى "حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته".[25]

فالصراع من أهم عناصر درامية في الحكاية الشعبية، فيكون صراع خارجي يكون البطل أحد طرفيه ويمثل قيم الخير المطلق الذي تتبناه الجماعة ،والطرف أخر للصراع يمثل الشر المطلق لوجود الجماعة، فبين الخير المطلق الذي يمثله البطل والشر المطلق الذي يمثله طرف أخر يدور صراع، الذي ينتهي ذوما لصالح الخير.

الصراع في الحكاية الشعبية هوا محاولة خروج إنسان من إطار مفروض عليه إلى إطار يرغبه ويريد تحقيقه، أو تغيره من تقاليد وأعراف سائدة في مجتمعه مما يغاير رغبته وطموحاته فهوا صراع مت أجل تغير اجتماعي.

3-الشخصيات:

الشخصية تعد مكون أساسي في العمل الحكائي فلا يمكن للعمل أن يكون دون الشخصيات وتعرف بأنها، "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[26]، تختار الجماعة من بين شخصيات المتواجدة في العالم من يعبر عنها ويمثلها في صراعها ودائما هوا يجسد رمز وفكر وأحلام وأمال وطموحات الجماعة وأهم شيء إرادتها، فيكون البطل هو من يعبر عن وجهة نظر الجماعة فيصبح ذألك البطل نموذجا للأبطال أخرين، فنجد البطل دائما يمثل قيم الخير والعدالة والحق وباقي القيم الاجتماعية الخيرة وإيجابية.

[25] **The Encyclopedia Americana International Edition, Danbury , Connecticut: Gerolier Incorporated , .1992: 537**

[26] سماح فريال، رسم الشخصية في روايات حنامنيه ،مؤسسة عربية لدراسات و نشر،بيروت،ط1،ص18،

فالشخصيات في الحكاية الشعبية عديدة فالواقعية كالملك والأميرة والصياد والحارس وغيرها، وتوجد شخصيات خرافية كالجن والعفاريت والسحرة والمخلوقات العجيبة، وهناك شخصيات الحيوانات الأليفة والمتوحشة.

4-البطل:

يعد البطل في الحكاية الشعبية أساس الحكاية، ذألك لأن البطل يقرر متداد الأحداث، فالأحداث تابعة للبطل وليس البطل تابعا للأحداث، فإذ كان موضوع الحكاية شخصية ما فيكون البطل موضوعها أولا وأخيرا فالحكاية تنتهي بتحقق البطل لمبتغاه وتحقق مصيره.

يقول سرحان نمر" وما يقال عن الحكاية الشعبية يقال عن حكايات البدو، أو ما يمكن تسميته بسواليف العرب فبطلها يجمع بين صفات الفروسية ، والمناقب الحميدة، وينتهي به الأمر إلى تحقيق أحلامه"[27]

فالبطل في الحكاية الشعبية صورته مرتبطة بمحاكات الواقع ويتحلا بقيم الخير وأخلاق الحميدة التي يحافظ عليها في سعيه لتحقيق هدفه.

يضيف إلى ذألك سرحان نمر موضحا البطل في الحكاية الشعبية فيقول:

" الحكاية الشعبية شمولية أكثر من الحدوثة وتقدم صورة اجتماعية مرتبطة بمحاكاة الواقع، ولتحقيق هدفها في الإصلاح تعتمد على السخرية المرة و الفكاهة الضاحكة اللاذعة وتتخذ من شخصيات مجهولة مستعارة أبطالا يشكلون رموزا للتخفي وراءها"[28]

البطل في الحكاية الشعبية يمكن أن يكون أي شخص في المجتمع ويمكن أن يكون كل شخص فالحكاية تدور حول إنسان الشعبي وكفاحه على مر العصور.

يضيف إلى ذلك يونس عبد الحميد" وبطولة الحكاية الشعبية لم تقتصر على الرجال فهي الملحمة الشعبية العربية احتفل الشعب بالمرأة كعنصر إيجابي مشارك في الملحمة"[29]

يقصد بذلك أن المرأة يمكن أن تكون البطل، فالبطولة ليست مقتصرة على الرجال فقط.

[27] سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2،1988،ص50
[28] سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، م س، ص50
[29] يونس عبد الحميد، البطولة في أدب الشعبي، مجلة أدب، ط1، سنة 1995، ،ص10

تتمحور مهمة البطل الشعبي في البحث عن وسيلة لنجاح وحتا إن كانت تلك الوسيلة خطرة ومليئة بالمصاعب فيقوم بأفعال خارقة ومعجزات غير عادية، فيعد البطل المحور الذي تدور حوله الحكاية ويصل إلى النهاية السعيدة.

5-المكان:

فالمكان عنصر من عناصر البناء الفني للحكاية التي ينهض بها العمل إبداعي فتقع أهميت المكان في أنه لابد للأحداث أن تقع في فضاء مكاني حقيقي أو يصوره الروائي.

فالمكان وسيلة اتصال بين المبدع و المتلقي عبر الصور الفنية التي يعطيها المبدع، يمكن أن يكون المكان مبهما وعاما لا ذكر له في بداية الحكاية .

فمكان انطلاق الحكاية لا يذكر في بعض أحيان ولاكن أماكن أخرى تدور فيها مجريات أحداث تذكر مثل رحيل البطل من مكان بداية الحكاية الغير معروف إلا بلد أخر يذكر اسمه.

فالبطل يقطع مسافات كبيرة ويمر عبر محطات عديدة ولا تذكر أي منهما بشكل محدد فقد ينام البطل في كهف وتسهب الحكاية في وصف هذا الكهف ذألك لدو البيئي الذي يقوم به هدا الكهف.

فوصف المكان يأتي من بيئة السارد والمتلقي أي يسقط سمات مكان السارد أو المتلقي على حد سواء، فالسارد يفهم إلا أمكنة التي يعرفها وحتى المتلقي يستجيب إلا للأماكن التي يتعرف عليها.

6-الزمان:

" إن الزمن ذا أهمية مزدوجة فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي، حركة شخوصها وأحداثها وأسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى فإنه ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها"[30].

يعد الزمان أساسيا في بناء الحكاية إذ لا يمكننا تصور أحداث حقيقية كانت أم خيالية خارج نطاق الزمان ، فهوا يؤطر المكان و الشخصيات في الحكاية.

الحكاية تبدأ في معظم أحيان بعبارة " كان يا مكان في قديد الزمان" فهاذه العبارة لاشك أنها مليئة بالغموض وإبهام، إضافة على ذألك فهي عامة لا تحدد زمانا معلوم ومعين.

فبعض من الحكايات الشعبية المتداولة والمشهورة تفصح عن زمانها عن طريق ذكر انتمائها لعصر معين، وبعظ الحكايات يمكن التكهن من خلالها بعصرها من خلال القيم والمعاير التي كانت سائدة في ذألك العصر .

7-الخاتمة أو النهاية:

النهايات غالبا ما تكون سعيدة كوصول البطا لمبتغاه وتأتي بأشكال فوز متنوعة ومتعددة كقتل البطل لشرير في صراع مليء بتشويق أو ضفور البطل بمنصب الحكم أو زواجه من بن السلطان أو أميرة فبينما يتوتر المتلقي متفاعلا مع أحداث نجده في النهاية تناقص توتره إلى حد استرخاء والراحة.

النهاية قد تأتي بأكثر مما يتوقعه المتلقي ممزوجة بعنصر تشويق الذي يجدب انتباه المستمع ففي الحكاية الشعبية عندما يقوم البطل بإنقاذ فتاة ما من مشكلة أو مأزق.

فإن النتيجة حتمية تكون بتزوج البطل من تلك الفتاة و في بعض أحيان تأخذ مجريات أحداث نهاية أخرى تليق بها.

[30] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ط1،المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت،2004،ص18

5-مميزات الحكاية الشعبـية:

الحكاية الشعبية تندرج ضمن الأدب الشعبي لأنها تعد سياق لكلمات أو إيماءات ذات صلة فنية تميزها عن بقية أشكال التعبير الشعبية الأخرى لأنها تتميز بميزة الوراثة فهي موروث شفوي إذ ينتقل من الجد أو الجدة إلى الأحفاد فالحكاية تنطوي على ما يمر به أفراد مجتمع معين فهيا تترك بصمتها بعبرة أو حكمة سواء كانت ذات نهاية سعيدة أو حزينة.

الحكاية تبدأ عادة بكلمة "كان يا ما كان" لإثارة وجذب انتباه المستمع أو المستمعين فيكون موضع الحكاية موضوعا قريب لهم ويكون علا شكل حوار.

فالقاص فالذي يقص الحكاية يعمل على تقليد شخصيات الحكاية من أجل تصوير صورة للأحداث للمتلقين وكأن الأحداث تدور الأن، و لا تولا أهمية لاختيار ودقة الكلمات فهيا تنقل شفويا فتتعرض لحذف أو إضافة لبعض كلمات.

الحكاية لا تطرح قضايا فكرية معقدة بل تناقش قضايا تتعلق بالوجود الإنساني الأساسي بطريقة واضحة ومختصرة الأن شخصيات لديها بعد واحد والصعوبات ولعقبات واضحة وكذألك الخير بين وشر بين.

الحكاية تقوم على السرد الأحداث بشكل متتابع ومتسلسل وبشكل مفهوم و واضح يستوعبه المتلقي، حيث تخلو من الغموض وإبهام فبذألك تساهم في تطوير وتحسين الزاد المعرفي واللغوي.

إضافة إلى وجود الطابع وعنصر الخيالي حاضر في مجريات الحكاية فينعدم الفرق بين الخيال والحقيقة فتساهم بكسر جمود الفكري مما يؤدي لنشوء أفكار جديدة ويتنمى الخيال وإبداع الفردي أو الجماعي.

الحكاية الشعبية تمتاز بسهولة لغتها فهي تستعمل لغة عامية الشعبية يفهمها كل أفراد المجتمع كبير أو صغير مثقف أو غير مثقف ، وحتي بنيتها البسيطة وفي بعض أحيان تكون ذات بنية مغلقة أما النهايات ففي غالب أحيان تكون سعيدة ومفرحة مما يجعلها مريحة وقادرة على المخاطبة لتحقيق مبادئ تربوية أو تأصيلية.

فمميزات الحكاية الشعبية منحت نصها جملة من السمات التي ميزنها شكلا و مضمونا عن باقي الأدب الشعبي "تتميز بالبساطة في التعبير والإيجاز في المعنى، إذا ما قارناها بالقصص المدرسي الذي أبدعه أفراد ... فتتلاحق فيها الأحداث، ويتعقد فيها الصراع حتى النهاية"[31] فنص الحكاية الشعبية عبار عن نص اجتماعي وجماعي التأليف.

ففي أول أيامها كانت إبداع فردي لراوي ما غير معروف ولا يمكن تحديد هويته فأصبحت بعد تداول رواية اجتماعية تعكس روح الجماعية للجماعة، بانحدارها من أصول شعبية شكلا ومضمونا و اتسام نصها بالمرونة سواء في البنية الشكلية والدلالية حيث نجل الخيال الشعبي مطلق .

إضافة إلى عمر الحكاية الشعبية فهي تتميز بعمرها الطويل فهيا تردد وتحكي العصور والقرون كانت تروي ألاف السنين قد تكون أفكار أو معتقدات قديمة تداولت وصمدت عبر الوقت ونجت من الزوال فحافظة على أنماط والمضامين المعروفة و المتداولة لشعب ما باعتبار أن لكل جماعة معتقداتهم وتصوراتهم وحتا عاداتهم وتقاليدهم التي تميزهم عن باقي الشعوب، "جمعت مميزات الحكاية شعبية في النقاط تالية:

-الإكثار من الأحداث والمغامرات.

-السرد المتحرر من الواقع واعتماد على العجائب و الغرائب.

-تمتع الشخصيات بخصائص موجزة في خطوط عامة ومرموقة.

-الاعتماد على التبسيط في المعني الرمزي.

- إبقاء الحكاية بعيدة عن الواقع و ذألك بابتعاد عن التطرق في التفاصيل .

-احتواء الحبكة دلائل خلقية وفلسفية من أجل تأشير في المتلقي قارء أو مستمع.

[31] التالي بن شيخ ،منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،دط،1990،ص107-108،

-جذب انتباه لشخصية البطل بإظهارها كشخصية شاحبة لملامح و متماثلة للبطولة ولمهارة و القوة "[32]

الحكاية الشعبية عبارة عن أدب قائما بذاته موجودة في لغات العالم أجمع، وفي تراث الشعوب وثقافاتها بأكثر من صيغة ورواية، وهي أدب لا تستغني عنه الثقافات الأخرى. لأن الحكاية الشعبية عبارة عن همزة وصل بين الماضي و الحاضر.

فالحكاية الشعبية تصور الماضي بصورة واقعية وحية في الزمن الحاضر، فلا يوجد في الاصناف الأدبية ما يحفز الصغار أو حتى الكبار بطريقة جذابة ومسلية مثل الحكاية الشعبية.

المتأمل في الحكاية الشعبية يجدها تحتوي على تعاليم كثيرة، تساعد على حل المشكلات الداخلية التي يعانيها الناس بشكل عام مهما اختلف البيئات و لثقافات التي ينتمون إليها.

وشدت انتباه المتلقين إليها و وضحت لهم أن الحكايات الشعبية ماهي إلى موروث شعبي ثقافي عريق يتحدث عن قصص التاريخ وسير باختلافها و بتنوع أغراضها.

كان الرواة يقصو أنواع الأساطير والخرافات الأبطال، كما ينشدون القصص الهزلية والأخلاقية التي لا تخلو من أنواع العبر التي تساهم في تربية.

لاسيما أنها تعبر عن هدف محدد، إذ يتعمد الراوي عبر الحكايات إثارة النفوس وتحفيزها وتكوين صورة عامة عن الحياة بما فيها من خير وشر.

[32] رابح العوبي ،أنواع النثر الشعبي ،منشورات جامعية، باجي مختار، عنابة، د ط، د ت،ص34-35،

6-أنواع الحكاية الشعبية:

تستمد الحكاية الشعبية من الواقع المعاش لشعب ما فنطلق تصنيف الحكاية من الموضوع الذي تعالجه ،وأحيانا من الشكل فصنفت " روزلين ليلى قريش" الحكاية على حسب حجمها فقصمتها إلى حكايات طويلة وحكايات قصيرة.

واعتمدت" نبيلة إبراهيم" التي على معاير مختلفة في تصنيفها للحكاية الشعبية فقسمتها إلى: حكاية هزلية، حكاية الواقع الاجتماعي، حكاية المعتقدات، حكاية الواقع أخلاقي.

أما " عبد الحميد يونس" فقسم الحكاية الشعبية إلى حكايات الجان، الحكايات المرحة و السير الشعبية، حكايات الشطار،" قد يعترض بأن نتاج قصصي شعبي مكتمل يطلق عليه حكاية شعبية ....نرى وجوب تحديد كل نوع شعبي"[33]، حسب أراء كل الباحثين تم تصنيف الحكاية الشعبية بأساليب وطرق مختلفة، ويرجع ذألك لعامل الصعوبة باعتبار أن الحكاية الشعبية نتاج للحيز الاجتماعي المتداولة في مختلق الأمكنة والأزمنة وانطلاقا من العبارة المذكورة سابقا سنتطرق لأنواع الحكاية الشعبية:

1-الحكاية الخرافية:

هي نوع قصصي من القصص الشعبية مبنية أساسا على كل ما هو عجيب وخارق ومدهش، أطلق عليها العديد من التسميات كالحكاية العجيبة حكاية الخوارق وغيرها فتشرح وتجسد الأفكار والمعتقدات الراسخة في عقل الإنسان، لذا نجد الحكاية الخرافية غنية بالعناصر الخارقة كالسحر والتحول و الاستعانة بالحيوانات لإضافة طابع خرافي، لأن أحداثها خارقة مملوءة بالبطولات المثيرة التي تكون فوق الطبيعة وشخصيات تتمتع بما لا يمكن تخيله وأزمنة غير منطقية مما يثير العجب ودهشة ويلفت انتباه المتلقي،

فالحكاية الخرافية عبارة عن نمط حكائي يغلب عليه الطابع المدهش والغريب والخارق.

[33]نبيلة إبراهيم، أشكال فنون التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة،دط،دت،ص91

2-الحكاية اجتماعية:

هي عبارة عن حكاية تحاكي الواقع اجتماعي من موضوعات اجتماعية ونفسية التي يعيشها الأفراد لأنها حكاية تقص واقع وأحداث اجتماعية لأفراد عايشوها على أرض الواقع، لأنها نوع سردي شعبي متصل بالواقع ليومي لاجتماعي وأكثر ارتباطا بالشعب و الجماعة " تتخذ الحكاية الشعبية الواقعية مادتها من عناصر مستمدة من الواقع من خلالها يتبن طموح الإنسان على مراقبة واقعه، ومحاولة توجيهه وإيجاد حلول للمعضلات التي يطرحها والسعي للإجابة عن مجموعة الأسئلة التي يثيره " [34] لأن الحكاية التي تحمل الطابع اجتماعي تعبر عن شخصيات الشعب وتبين مشاكلهم وهمومهم عن طريق طرح ومعالجة في نفس الوقت عن طريق توجيه الإنسان و دفعه لإيجاد الحلول .

3-الحكاية الرمزية {الحيوان}:

حكاية تمتاز بتعدد أساميها فهناك من يعرفها بسم قصص الحيوان أو حكاية الحيوان و حكاية فباولا هي "نوع السردي الشعبي الدائر في عالم الطبيعة بأسلوب رمزي لغاية تعليمية محض"[35]، الحكاية على لسان الحيوان نمط ذائع عند كل شعوب العالم، وقد عرفتها كل الحضارات، وهي من أقدم أنماط القص أو الحكي الشعبي القادرة على تجاوز الخطوط الرقابية الحمراء، كما أن لها القدرة على كسر حواجز اللغة والمكان والزمان مما ساهم في تنقلها بلا قيد . من أهم مميزات حكاية الحيوان، أن الحيوان هو البطل، وأنها تروى نثرا وشعرا كما أن لها القدرة على النفوذ إلى المتلقي بمختلف طبقاتها، وقد أفادت منها الديانات السماوية كثيرا.

تنقسم قصص الحيوان إلى أربعة أقسام: حكاية الحيوان الشارحة (التعليلية)، حكاية الحيوان الرمزية (التعليمية)، ملحمة الحيوان، رواية الحيوان.

[34] عبد الحميد بورايو الأدب الشعبي الجزائري، م س، ص186
[35] مصطفي يعلى، القصص الشعبي، دراسة مورفولوجيا، الدار البيضاء ط1، 1999،ص49

أولا – حكاية الحيوان الشارحة التعليلية:

مجهولية المؤلف، وهي محاولة أسطورية لتفسير أو تعليل طباع الحيوان، تتناسب وبدائية البشر، وقد يكون البطل حيوان، كما قد يكون النبات، كمثل أسطورة ثمار الكرز، وأسطورة نرجس . وقد يشترك الحيوان والنبات والطير في البطولة، مثل أسطورة الطائر البحري وشجرة التوت الشائكة، والخفاش.

وقد وجد الكثر من هذا النوع من الحكايات في التراث العربي، كما يذكر أمية بن الصلت حكاية الحمامة التي كرمها النبي نوح (ع)، وأسطورة الديك والغراب، وحكاية الهدهد الذي هداه نوح عرفه التاجي تقديراً لوفائه، ومنها أيضا أسطورة خلود الثعبان الذي خدع الإنسان وسرق عشبة الخلود.

ثانيا –حكاية الحيوان الرمزية التعليمية:

مجهولة المؤلف، هو نوع متطور من الأول، يكون فيه الحيوان معلما للإنسان البدائي أو معبوداً له، ويلعب الحيوان فيها دوراً إنسانيا وهو عبارة عن أحداث محدودة حدث واحد غير قابل للتفرع مثل يسوع، وحكاية لقمان.

ولعدة أسباب منها الأصول الأسطورية لهذا النوع وبسطة بنيته الفينة وإنسانية المضامين الفكرية التي يعالجها، فقد انتشر هذا النوع في الآداب العالمية وراحت تتنازع الشعوب على ملكية إبداعه، مما أوقع الباحثين في حيرة، منهم من قال أن أصله سامي، ومنهم من قال أن أصله فرعوني، ومنهم من قال بابلي، أو هندي، أو يوناني، إلا أنهم يجمعون أن مثل هذه الفنون تنحدر من مهاد هندية.

ثالثا–: ملحمة الحيوان:

نوع ذات منحى رمزي متطور عن الحكاية الرمزية، استفاد من التقاليد الفنية فيهما الشخوص النمطية، البطولة المحورية وغيرها من البطولات، وهناك أمثلة على هذا النوع مثل: ملحمة الضفادع والجرذان المنسوبة لهوميروس، وتعتبر ملحمة الثعلب رينار من أشهر الملاحم الحيوانية الأوربية اشتهارا.

رابعا –رواية الحيوان العربية:

لم تحظ التأليف النثرية على لسان الحيوان باعتراف النقاد، كما أنها لم تحظ باعتراف الثقافة الرسمية، مما أدى لضياع الكثير منها، إلا أنه يوجد بعضها ظل حبيس المكتبات العالمية. ويمكننا القول أن العرب طوروا حكاية الحيوان الرمزية القصيرة لفن جديد وهو رواية الحيوان.

عند الإنسان تعد الحيوانات ركيزة أساسية واها صلة وطيدة بالحكاية الشعبية فباستعمال الهزل وسخرية تمكن من تعبير عن واقعه و توظيف إبداعه فعمد باستبدال الإنسان بالحيوان في الحكاية الشعبية، فحكاية الحيوان لها أثر في الحكاية الشعبية لأنها تحمل وتحتوي على مقومات أخلاقية وتربوية تهدف إلى التوعية.

4-بنية الحكاية الشعبية:

فكل الحكاية شعبية تقوم عل الصراع القائم بين الخير والشر فيواجه البطل الذي يمثل الخير الشخصيات الشريرة التي تمثل صورة الشر سواء كانت إنسان أو مخلوقات،

فيسعى البطل لتحقيق الخير وانتصار عبر لقضاء على الشر وتغلب عليه وبذللك يشكل البطل الشخصي النموذجية التي يحتدا بها أفراد المجتمع.

أ-القدرة اللغوية:

تعد القدرة اللغوية من أهم المقومات التي تقوم عليها الحكاية الشعبية فبذألك تعرف بانها " قدرة الإنسان الشعبي على استخدام التورية و الكتابة بحيث يبدو الكلام في شكل ألغاز"[36]، فتكرر الألغاز في الحكايات الشعبية دافع أساسي من أجل عكس المقدرة الفنية في التعبير اللغوي للإنسان الشعبي، فالحكاية الشعبية المتداولة تزخر وغنية بالمفردات اللغوية وألغاز والحكم التي تحمل ذوق أدبي فريد من نوعه متميز بشكله فالفكرة تستدعي الكلمات لتعبير عنها والكلمات هي التي تبلور الفكرة وتزيد من وضوحها.

[36] نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت دط،1974، ص25

هاذا ما جعل الحكاية تنمي القدرة الفكرية واللغوية إضافة فهي تخلق الدهشة وتشويق الذي يجذب انتباه السامعين وتلفت انتباههم إلى الموضوع الذي تطرحه وتناقشه الحكاية بطريقة شعبية.

حدد العالم اللغوي "نيكولا رويت" قائلا: " كل إنسان بالغ يتكلم لغة ما، قادر في كل لحظة أن يصدر بشكل تلقائي، أو أن يتلقى ويفهم عددا لا متناهيا من الجمل التركيبية لم يسبق له فقط أن نطق بمعظمها أو سمع بعضها. كل إنسان يتكلم يملك إذن بعض القدرات الخاصة جدا التي يمكن أن نسميها كفاءة "[37]

بالعودة إلى هذا القول، يتبدى جليا لنا، أن القدرة اللغوية التي تسمح له بتوليد جمل جديدة لم يسبق لها أن سمع بها.

ب-الشخصيات:

إنّ الشخصية عبارة عن مجموعة من الخصال وانطباعات المتنوعة التي تتواجد في صفات الشخص وكيانه باستمرار، حيث إنّها تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة

المحيطة به من أفراد والمواقف، سواء كان ذلك مرتبطاً بفهمه وإدراكه أو في سلوكه و مشاعره وتصرفاته، أو حتى مظهره الخارجي بالإضافة إلى القيم، والرغبات، والميول، والأفكار، والمواهب، والتصورات الشخصية. لكن لا بدّ من لفت الانتباه إلى أنّ مفهوم الشخصية لا يقتصر فقط على المظهر الخارجي للشخص، ولا على تصرفاته، وسلوكياته، وصفاته النفسية بل على العكس تماماً فهو يمثل نظاماً متكاملاً من هذه المميزات المجتمعة وبالتالي يعطي طابعاً محدداً للكيان المعنوي في الشخصية نجد في كل حكاية شعبية شخصيات التي قد قدمت وجسدت صور للأبطال بشكل متعدد ومتنوع فنجد البطل الذي يتسم بسمة الجراءة والشجاعة ودائما ما يسعى

[37] نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية، م س، ص54

لعمل الخير ومساعدة الأخرين عن طريق التضحيات وأفعال البطولية في الأوقات، سواء الحرجة أو العادية.

ونجد في بعض الحكاية نموذج للبطل الفاشل الذي لا يؤدي دوره بأكمل وجه لأنه دائما كسول و لا يبالي بمجريات الوقائع وأحداث، التي تدور من حوله ودائما ما نجده في انتظار الكنوز والهدايا لكي تمنح له دون أي مقابل وعمل، وفي النهاية يتعرض للخسارة أو الموت نتيجة فشله وضعفه و تكاسله وعدم اعتماده على نفسه.

ت-التجسيد:

التجسيد هوا شكل من أشكال التعبير الذي يتم فيه إعطاء كائن أو تجسيد غير حيوي صفات أو قدرات الإنسانية في بعض أحيان، ويقصد به التمثيل فالإنسان الشعبي يميل كل الميل إلى تجسيد الظواهر المعنوية كما يميل إلى تجسيد حكمه وأمثاله من أجل إبراز مفهومها من أجل تشكيل صورة متكاملة للمتلقي الذي يدرك بتلك الصورة المعنى ودلالة لمعنوية الظاهرة.

كتجسيد الإنسان الشعبي في حكاياته صورة الشر المطلق في شخصية العجوز أو الوحش أما الخير المطلق، فيجسده في شخصية إنسان أو شيخ دائما ما يرتدي رداء أبيض مشع بالنور. أما انتصار الخير على الشر فيتجسد في صورة فوز البطل الذي يمثل الخير على الشر الذي يجسده شخصيات مختلفة، فقد يكون إنسان أو حيوان فبذألك يخلق صراع مليء بالأحداث والتشويق ينتهي في معظم أحيان بفوز البطل وانتصار الخير.

ث-الرموز:

مفهوم الرمز في الأدب هو الإيحاء، أيْ التعبير غير المباشر عن النواحي النفسيّة المستترة، أمّا الرمزية فهي أن توحيَ بأفكارٍ أو عواطف باستعمال كلمات خاصّة في نظام دقيق لنقل المعنى بتأثير خفيّ أو غامض، بحيث ينطلق المعنى في آفاق واسعة جدًا،

فالرمزية هي التعبير عن الأفكار والعواطف، ولكن بطريقة غير مباشرة، إنّما بواسطة وضع توقعات لماهية الأفكار والعواطف، وذلك بإنعاشها في عقل القارئ من خلال الاستعمال الرمزي غير الواضح لها.

في بنية الحكاية الشعبية يعد الرمز من أهم العناصر الفنية إذ يعمل على خلق نوع من التميز في الحكاية، فنجد ان الحكاية الشعبية تحمل العديد من الصور المتعددة والرموز المختلفة ففي مجمل الحكايات نجد رمز الشيء المحرم والممنوع الذي لا يجب أن يتعرض له البطل أو يحصل عليه، وإلا فيقع له سلسلة من المخاطر وأحداث نتيجة مخالفته للقاعدة، فالرموز الحكاية بذاتها تحتوي على رموز تعليمية وتوعوية حتي يتجنبوا المخاطر المؤدية للهلاك والمصائب.

7-وظيفة الحكاية الشعبية:

لتعبير و الترفيه عن واقعه استعان الإنسان بالحكاية الشعبية لدورها الكبير الذي تلعبه فلحكاية الشعبية شكل من أشكل الأدب و مصدرا من أهمّ مصادر التراث العالمي، لما تتضمنه من معطيات اجتماعية وتاريخية، تربوية ونفسية، وما تحمله من قيم أخلاقية، وتعليمية، استعملها الإنسان منذ القديم لتوعية المجتمع والتخفيف من آلامه المرتبطة التي هيئة الفرد والجماعة لمواجه الواقع من خلال .بالضغوطات الاجتماعية والنفسيةِ النصائح والإرشادات والعبر والحكم التي تمدها على شكل قصص متوارثة عبر الأزمنة وأجيال، فالحكاية الشعبية وظائف عدة نذكر منها:

1-الوظيفة النفسية:

للحكاية الشعبية عامل كبير في سقل الشخصية سواء شخصية الفرد أو الجماعة تجيب أصناف القصص الشعبي عن أسئلة الإنسان في الحياة، فالحكاية الخرافية مثال تقدم له جوابا شافيا عن المصير والوجود، حكاية الشعبية فتحاكي واقعه وحياته اليومية الاجتماعية, الأخلاقية والسياسية, ويعبر من خلالها عما يجول في نفسه من رغبات وطموحات فهي تحقق رغبة الإنسان الشعبي "الحكاية الشعبية هي الترجمة لعدم قدرة إنسان على تحقيق رغبات معينة على مستوى الحقيقة والوقع ،يضل متمسكا بها... فيلجأ إلى الحلم والخيال"[38]

الحكاية الشعبية يمكننا أن نقول أنها تشفي الانكسارات التي يتعرض لها الإنسان من مختلف المجلات" الحكاية شعبية تخفف عن النفس من ثقل وحدة ألام الواقع وقساوته"[39] فالحكاية توفر له ملاذا من خلاله يحاكي شعوره الداخلي الراغب في التغيير.

2-التسلية:

إن كل الحكايات الشعبية تحتوي على جانب ترفيهي يخلق جوا من المتعة والتسلية يعيشها المتلقي فحين فقد وسائل التسلية, كانت الجدة هي الأنسب للترفيه عن نفسه، لأن القصص الشعبية تحمل فكرة أخلاقية وتربوية واجتماعية في قالب ترفيهي يسعى إلى المتعة والترويح عن النفس بفعل طابعها الهزلي المفعم بالتشويق وإثارة والخوارق.

فالحكايات بمختلف أنواعها تعد من أنسب القصص في مرحلة من مراحل حياة المجتمع المختلفة ألنها تحافظ على تسلسل أحداثها مما يساعدهم في العالم الواقعي وهذا جانب مهم من الوظائف, لأنه لولا التشويق لما استطاع الراوي نقل فهمها والتواصل معها رسالته عبر الأجيال كل هذه المدة.

[38] سعيدي محمد، ادب الشعبي بين النظرية وتطبيق، م س، ص67
[39] م ن، ص67

الحكاية الشعبية الحاجيات اجتماعية المتنوعة بهدف التسلية من أجل القضاء على الوقت فالحكاية الشعبية ساهمت في إسعاد الإنسان مند قدم العصور فقد عمدة على ملء الأوقات الفرغة الطويلة و المملة فالعائلات كانت تجتمع قبل النوم وتجلس

لمدة معينة من الوقت تتداول فيما بينها حكايات شعبية ممتعة و مشوقة مليئة بأحداث المثيرة.

3-التربية وتعليم:

الحكاية الشعبية تتناول موضوعات من شأنها أن تكون ذات طابع تعليمي يعمل على ترسيخ القيم أخلاقية وتربوية بشكل مباشر أو غير مباشر فمن الحكاية استطعنا تميز الخير من الشر و إلحاح على ابتعاد عن الكسل و العمل.

فتحاول الحكاية معالجة الجانب تعليمي وتربوي بإظهار السلبيات والتحذير منها بطريقة غير مباشرة, فانهزام قوى الشر ما هو إلا نقد ورفض لتلك القيم الدنيئة.

فهي تؤدي دورا هاما في التعبير عن الجوانب غير السوية في المجتمع, فهي بهذا تعمل على خلق التوازن الاجتماعي أو الأخلاقي، فيعبر من خلالها عن رغبة ملحة في تحقيق محيط يقوم على العدالة والحب والتعاون والتسامح والتكافل بين أفراده.

الحكاية الشعبية تعمل على ترسيخ المبادئ والقيم للصغار من خلال اهتمام بالجانب الذهني والوجداني والقدرات الحسية والحركية عن طريق العناية بها وإنشائهم على فكر وتربية سليمة متوازنة ليصبح ذلك الطفل رجلا صالحا و مستقيم في المستقبل.

4-الواقعي:

أحيط الإنسان قديما ببيئة ومحيط مثقلين بالتساؤلات التي سكنت النفوس البشرية التي دفعته إلى طرح العديد من التساؤلات وفي نفس الوقت البحث عن إجابة لها, فلجأ في بادئ الأمر إلى تفسير الظواهر الطبيعية عن طريق حكاية الحيوان الشارحة أو التعليلية تفكيره ,في ظل غياب التفسيرات العلمية لها, ونسج من تفكيره حكايات أشبعت حيز وأخرجته من نفق مظلم مليء بالغموض, فألغى بذلك عالمه الواقعي وحل محله عالم مليء بالخيال, فعاش بعيدا عن انشغالات المحيط وتساؤلاته.

فالحكاية الشعبية تستمد مواضيعها من واقع الناس من الناحية اجتماعية والنفسية, بحيث يرتبط المجتمع بالأشخاص المتواجدين فيه و البيئة المحيطة به فتعمل الحكاية على معالجة العقبات وتحديات الواقعية التي يقع فيها الأفراد باعتبار أن الأحداث التي تعالجها الحكاية أحدث واقعية ، باعتبارها ناتج للواقع الشعبي المعاش.

1-:توظيف الحكاية الشعبية في المسرح :

لقرون عديدة وقبل منتصف القرن التاسع عشر ،عرف العرب والشعوب الإسلامية أشكا لا مختلفة من الأنشطة المسرحية، من خلال اجتياز العادات الاجتماعية والدينية التي عرفها العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، لم تتطور هذه العادات إلى نوع من الفنون المسرحية مثل بقية العالم وكان مسرح " خيال الظل" معروفا ومنتشر في ذلك الوقت الذي يقوم على طابع الفكاهة والسخرية, فالعرب قبل نهضتهم لم يعرفوا الأدب المسرحي، وفي بداية القرن التاسع عشر اصطدم العرب بالحضارة الأوربية وبضبط في سنة 1848 عندما رجع مارون النقاش إلى بيروت من أوروبا فأسس المسرح في منزله الخاص وعرض أول نص درامي " البخيل" **لجُون بَابتِيسْت بُوكْلَان** المعروف بموليير، وهكذا عرف المسرح العربي ولأول مرة في تاريخه عرض مسرحي.

حيث تميز المسرح العربي في بدايته ومن قبل رواده "مارون النقاش، ويعقوب صنوع وغيرهم" بامتزاج وتداخل الترجمة واقتباس و التعريب وتأليف إضافة إلى استعمال الشعر والنثر واللغة الفصحى والعامية وكل هذا كان قبل أن يشهد المسرح العربي تطورا فنيا.

عرفت الحكاية الشعبية في التراث العربي في وقت مبكر حيث يزخر التراثُ الشعبي العربي بقصص وحكايات عكسَتِ المُخيّلةَ العربية ومدى ما تحتويه من أساطير وإنْ لم تخلُ تمامًا من الحقيقة. ولما كان هذا التراث هو حال الشعب، فإننا نستطيع أن نتلمَّس فيه صورةً لواقعِ العرب الاجتماعي والثقافي، والعلاقاتِ التراثية بين الساميّين العرب والآريّين الفرس. كانت المُشافَهة أو الرواية الشفهية أولَ ما عَرَف العربُ من طُرُق تدوين القصص والحكايات إلى أن جُمِعتْ ودُوِّنتْ. وقد تناولت قصصُ التراث الشعبي عدةَ موضوعات؛ فمن قصص الخلق والخطيئة الأولى، إلى حكايات الجان والوحوش.

2-:توظيف الحكاية الشعبية في المسرح الجزائري:

يتفق معظم الباحثين على أن المسرح بالمفهوم الحديث، أي باعتباره نوعا أدبيا، و فنا له أصوله و قواعده المتعارف عليها، ظهر في الأدب العربي حديثا، و ذلك بعد اتصال العالم العربي بالحضارة الغربية. و بغض النظر عن الحديث عن نشأة المسرحية و البحث في أسباب تأخرها عند العرب، فإن تراثهم لم يخل من ألوان قصصية و تمثيلية تكاد تكون صورا مسرحية، نابعة من تصورات فكرية ارتبطت بمراحل تاريخية و بظروف اجتماعية و سياسية معينة. و يبدو ذلك من خلال الإنتاج المسرحي عند الرواد الأوائل الذين تأثروا إلى حد بعيد بالتراث الشعبي.

إذا كان اتصال الجزائر بالحضارة الأوروبية من خلال الاستعمار الفرنسي قد جاء مبكرا، فإن المسرح في هذه البلاد لم يظهر للوجود إلا بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، أي بعد مضي قرن من الزمن على الاحتلال.

على أن هذه الظاهرة كان لها ما يفسرها و يبرر وجودها من أسباب مادية و معنوية، ساهمت بصورة أو بأخرى في تأخير نشأة المسرح في هذا القطر العربي.

لقد كانت عملية الاستعمار ظاهرة صراع فكري و حضاري، فضلا عن كونها ظاهرة صراع اقتصادي و سياسي، استهدفت منذ البداية القضاء على الثقافة العربية في الجزائر، و طمس معالم الشخصية الوطنية. و قد ترتب على ذلك كله جمود فكري عاق تطور الثقافة العربية بشكل عام و الحركة الأدبية بشكل خاص، و كان الواقع الحضاري ينطوي على ألوان من الثقافة التقليدية. فظل الشعر هو الفن الأدبي السائد إلى جانب علوم الدين و علوم اللغة و شروح المصنفات ازدهر الأدب الشعبي على اختلاف أشكاله التعبيرية، حيث أصبح يمثل مصدر التسلية الأساسي لكثير من الطبقات التي قل حظها من الثروة، خاصة البورجوازية الصغيرة .

إذا كان الجزائريون لم يعرفوا المسرح بالمفهوم الحديث إلا في مطلع القرن العشرين، فإن تراثهم لم يخل من الفنون القصصية و التمثيلية الشعبية التي أفرزتها ظروف تاريخية معينة كالرواية الشعبية، و الحلقة، و المداح، و الأراجوز، و هذا الموروث الشعبي على بساطته كان يشكل جزءا هاما من مكونات الشعب الثقافية و الفكرية، و تجسد ذلك في الإنتاج المسرحي الشعبي الذي انطلق في سنة 1926 على يد كل من علالو و رشيد القسنطيني و باش . فكان هؤلاء يستمدون موضوعاتهم من التراث الشعبي، كالسير الشعبية و حكايات ألف ليلة و ليلة... فضلا على أنهم كانوا يخاطبون الجمهور بلغته العامية لأنه لم يكن على مستوى عال من الثقافة المسرحية و على دراية بهذا الفن بحكم ظروف الاستعمار، و رغم ذلك كان يتفاعل مع العروض المسرحية و يتجاوب معها لأنها كانت تمثل الواقع الاجتماعي و تصور الحياة اليومية للفرد.

عرفت الجزائر في القرن التاسع عشر، و قبل النهضة المسرحية، فنونا شعبية مختلفة، لقيت رواجا كبيرا و كان لها جمهور لا يستهان به.

حظي الأدب الشعبي في الجزائر باهتمام كبير من قبل فئة الشعب فكان الأدب الفكاهي لا سيما الحكاية الشعبية التظاهرة الفنية الأولى التي عرفها المجتمع حيث ازدهرت على و كان هؤلاء الفنانون يد شعراء و رواة شعبيين متجولين يشبهون إلى حد ما شعراء الشعبيون في الغالب يجوبون المدن و القرى الجزائرية كي يقدموا عروضهم التي كانت تروي حكايات خرافية و أساطير عجيبة يستعين فيها الراوي لتعبير عن المواقف الحادة و لشد انتباه المتفرج هذه العروض تلقت صدى عميقا لدى الجمهور، و كثيرا ما كانت تنال إعجاب و رضا الناس.

ظهرت في مرحلة من مراحل تطور المجتمع أشكال منها " الحلقة " و " المداح "، و الحلقة هي شكل من أشكال الفرجة المسرحية التي كانت معروضة في بلاد المشرق العربي كمصر و سوريا، أما المداح فهو الحكواتي، و كان هؤلاء المداحون محبوبين جدا في الجزائر كما كان لهم جمهور كبير من مختلف أعمار الذي يرتاد مجالسهم.

المداحون أو الرواة يقدمون عروضهم في الأسواق الشعبية و الساحات العامة حيث تلتف حولهم حشود من المتفرجين، يستمعون للأحداث القصة، و يراقبون باهتمام حركات الراوي فيبدو الواحد منهم و كأنه طرف في القصة.

فمن هنا جاءت فعالية المتفرجين القصوى حيث لا يحسب الواحد منهم أنه مجرد مراقب بل هو مشترك ضروري في كل ما يحدث أمامه ويرجع سبب نجاح تلك العروض، إلى ما تتوفر عليه الحكاية الشعبية من عناصر درامية من ناحية، و ما كان يبديه الراوي الشعبي من براعة و موهبة فنية أثناء عملية الحكي.

بالرغم من خلو المأثورات الشعبية من الجمالية المسرحية و تقنيات الفن المسرحي الحديث فإن الراوي استطاع من خلال وسائله الخاصة و ما أوتي من إمكانات خياله الإبداعية و قدراته في الأداء الدرامي، أن يتقمص شخوص القصة ليخلق مشاهد مسرحية منسجمة مستعينا في ذلك بالحركة و الكلمة، و هو فضلا عن ذلك كان معلقا على أحداث القصة عن طريق السرد.

"يميز الباحث " بورايو عبد الحميد" بين ثلاث فئات من محترفي الرواية الشعبية في الجزائر هم **أولا** مداحون أو رواة الحلقات العامة في تجمعات الأسواق والمناسبات العامة.

وثانيا القوالون، وهم جماعة من مؤدي الشعر الشعبي الذين يلقون أشعارهم أو يروون قصائد غيرهم أمام الناس، وثالثا روايات البيوت وهن من النساء اللواتي تخصصن في رواية الحكايات الموجهة للأطفال والتي يطغى عليها الطابع الخرافي"[40]

القوال أو المداح وهو يقدم عرضه لجمهوره من الناس الملتفين حوله في شكل حلقة يكشف عن قدراته المسرحية العالية، فهو ممثل موهوب يمتلك مواهب وكفاءات فنية عالية، تمكنه من تقديم عرض مسرحي مكتمل العناصر والمقومات، من موضوع يتمثل

في القصة الممثلة، وطريقة عرضها بالانتقال بين ثنائية الحكي والتمثيل، باستعمال الكلمة والحوار الافتراضي والحركة والموسيقى.

[40] د، أحسن ثليلا تي، توظيف القوال والحلقة في المسرح الجزائري، جامعة 20أوت سكيكدة،ص121

القوال والمداح:

القوال:" هو حامل التراث الشفهي بكامله فهو يؤلف ويغني ويروي الحكايات والأساطير المتداولة "[41]

المداح:" أصل هذه الشخصية الشعبية يعود إلى حلقات الذكر و الوعظ والمجالس و التجمعات الاحتفالية التي يمارس فيها ذكر الله وتمجيده وذكر الرسول ﷺ"[42]

قوّال" أو "المداح" شخصية تاريخية عريقة باعتباره أحد أشكال التعبير لشفهي الأكثر جمالية، وكان الحكواتي أو (المدّاح) ذلك الفنان التقليدي الأصيل بمثابة لسان حال الشعب الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي، حيث اتخذ القوّال" وقتئذ من الأسواق و المقاهي الشعبية و الطرقات بحي العرقوب العتيق و حي الجعافرة لسرد حكاية مستمدة من التراث الجزائري.

تضفي شعورا ساحرا في نفوس السامعين القادمين من القرى والبلدات البعيدة كان لا يكتفي بسرد أحداث القصة بتفاعل دائم مع جمهوره، بل يدفعه الحماس لأن يجسد دور الشخصية التي يحكي عنها بالحركة والصوت، وكان السوق فضاء يخيم عليه ظلّ الحكواتي يأسر المتحلقين حوله، بحكايات الانتماء العريق والفكاهة الهادفة وتحديات الراهن وقد اتخذ هذا "القوال" من علم الكلام وصناعة حرفته مصدر رزقه يقتات منه مصداقا للمثل الشعبي الجزائري "معيشة القوال في لسانه.

القوال أو المداح وهو يقدم عرضه لجمهوره من الناس الملتفين حوله في شكل حلقة يكشف عن قدراته المسرحية العالية، فهو ممثل موهوب يمتلك مواهب وكفاءات فنية

41 عزوز هنى حيزية، المؤثرات الأجنبية في المسرح الجزائري، رسالة ماجيستير، إشراف د فرقاني جازية، جامعة وهران سنة 2010/2009

[42] م ن

عالية، يعود أصل المداح إلى الحلقات و المجالس و التجمعات الاحتفالية ، التي تمكنه من تقديم عرض مسرحي مكتمل العناصر والمقومات.

أما في الجزائر فالمداح عرف نشاطه قبل بداية المسرح كان يمارس نشاطه في الحلقة من المتفرجين في أسواق وساحات وتجمعات الشعبية فكان المداح ينتقل من موضوع يتمثل في القصة الممثلة وطريقة عرضها بالانتقال بين ثنائية الحكي والتمثيل، باستعمال الكلمة والحوار الافتراضي والحركة والموسيقى، إضافة إلى توفر أحد أهم مقومات المسرح ألا وهو الجمهور ممثلا في تلك الحلقة من المتفرجين المندمجين في العرض والمشاركين فيه فحافظ على التراث الشعبي الشفهي فتنتقل من جيل إلى جيل.

فالمداح و القوال لعبا دور هام في المحافظة على التراث الشعبي الجزائري عن طريق نقله بشكل شفهي من جيل إلى أخر، من خلال مجالس بشكل دائري فكان مساعدوه يعملون على تنظيم الحلقة ويعزفون بعض من ألات موسيقية التقليدية إضافة إلى أنهم يجمعون التبرعات في بعض أحيان الممنوحة من طرف المتفرجين.

وكان يشترك راوي أكثر على مكان واحد فنجد في السوق أكثر من مداح ومنه فتتنوع العروض الحلقوية وتنتشر الأخبار.

فالعرض كان يبدئ بالبسملة وقراءة الفاتحة ثم مجموعة من أدعية يلقيها المداح على الحضور ثم يرددوا معه العبارات ويرفعوا أيديهم لسماء ، فهّه افتتاحية تهيئ الأذهان والنفوس للاستماع والتلقي.

فكان العرض يقسم إلى عدة مقاطع ويستعمل" البندير أو القصبة" في بعض مقاطع و يتوقف السرد عند نهاية كل مقطع فيتم جمع المال من المتفرجين من طرف مساعده أو مساعديه، وكانت المداح يتحاور بشكل مباشر مع أحد الحاضرين لإضافة المرح والبهجة في العرض.

وكان في بعض المرات يطرد الذين يشوشون على العرض ويعرقلون سيره وكان يقص قصة ثانوية لا تتدرج مع العرض والتي تكون من أجل تأكيد موقف ما وتوضيحه، وفي النهاية يعلن المداح أن العرض والحلقة انتهت, فينهيها بصلات وسلام على الرسول وأصحابه رافعا يديه للدعاء فيتبعه المتفرجين بنفس الفعل فيدعو لهم بالخير ثم يعدهم بعرض قادم.

الأراجوز:

من الألوان التمثيلية التي عرفها العالم العربي بشكل عام. و إذا كان هذا النوع من المسرح الشعبي قد عرفته بعض أقاليم المشرق العربي كمصر و الشام في وقت مبكر يرجع إلى القرن العاشر الميلادي، حيث تطور و ازدهر و أصبحت له نصوصا المدونة، فترة التي دخل فيها هذا الفن إلى الجزائر بدقة، و الظروف التي أحاطت بنشوئه، فإن وجوده قد ثبت في تلك البيئة حيث كان مصدر تسلية و ترفيه لدى فئات الشعب و الحكام الأتراك ،فالبعض يري أنها كلمة تركية مركبة من لفظين أولها قرة ومعنها أسود وجوز معنها عين وعلى ذلك يكون معنى كلمة قرجوز، هو العين السوداء وقد فسر معنى الكلمة على أساس أن القرجوز ينظر إلى الحياة بعين سوداء.

يذهب بعض الدارسين إلى أن الأراجوز قد دخل الجزائر في القرن السابع عشر على يد الأتراك، الذين جلبوه معهم للتسلية وقت الفراغ خاصة في شهر رمضان، و أول مكان ظهرت فيه كان في المدن و المناطق حيث يتجمع الأتراك، ثم انتشر بعد ذلك عبر كل البلاد، فهوا يعد من أقدم المظاهر الفنية التعبيرية التي كانت في العام العربي.

أما في الجزائر فكانت عاملا من العوامل التي تقاوم الاستعمار الفرنسي فالعرض يقدم عن طريق دمى خشبية يحركها الروي بخيوط ويعمل على إصدار أصوات في الوقت ذاته، وكان العرض يسلي ويضحك الجماهير إلى أن منعت من طرف السلطات الفرنسية.

الفصل الثاني

مسرحية القراب والصالحين من إخراج المسرح الجهوي لوهران سنة 1982 ومن تأليف عبد الرحمان كاكي سنة 1965 هي مسرحي ذات طابع شعبي يحاكي واقع معاش، فموضوع المسرحي عبارة عن حكاية شعبية تتحدث حول حكاية شعبية منتشرة في الوسط الشعبي في المجتمع الجزائري كالخرافات والشعوذة والمعتقدات الدينية من أولياء صالحين وأضرحة، فالمسرحية تتحدث حول ثلاثة أولياء يزورون قرية من أجل تفقد أحوال ناسها باحثين عن من يستضيفهم، فيلتقون بالقراب سليمان الذي يقابلهم بالرفض بحجة أنه فقير ولا يمتلك بيت ، بعد أن طرقوا جميع أبواب القرية وألات محاولاتهم بالفشل يدلهم سليمان في النهاية لبيت حليمة العمياء فترحب بهم وتعد لهم وليمة بمعزتها الوحيدة وفي لمقابل يحققون لها ثلاثة أماني عودة بصرها وعودة ابن عمها و تصبح غنية.

جسد لنا عبد الرحمان كاكي من خلال هذه المسرحية حكاية شعبية قصة قراب الماء وأولياء صالحين حيث تحتوي على شخصيات وأحداث ومشاكل وحلول مشكلة استضافة الأولياء التي تكفلت بها حليمة, إضافة إلى صراع بين الخير والشر مأخوذة من الواقع المعاش لتصور خرافات وأساطير إعتاد الناس علا تداولهم في حياتهم وأشغالهم فكان ناس يذهبون للزوايا أو أضرحة وحتي الأولياء عند شروعهم في قيام بأمر ما فكانت معتقدات شعبية سائدة وحت تداولهم لحكايات شعبية عن أشخاص ما وتمجيدهم، عرف كاكي بغوصه في بحر التراث حيث نجده يكشف ويصف الشخصيات التراثية والحكايات الشعبية وكذا الأساطير وبهذا الأسلوب "تمكن كاكي من تحقيق التضامن الذي استمده من تراث الأجداد، في شكل مسرحي يواكب المسرح المعاصر، يتخذ من هذا الأسلوب سبيلا لتمرير خطابه الواعي، قصد التوجيه ونشر الوعي، يعود إلى تكوينه الثقافي والفكري فهو ابن تدجيت الحي الشعبي بمستغانم، حيث يمثل الشعر الملحون بمستغانم وقصص المداحين والقوالين الوسيلة المفضلة للترفيه ووسيلة الأكثر تعبيرا عن نفسية الغالبية،

ووعي كاكي بواقع أهله دفعه إلى أن يؤدي دوره في دفع هذا الواقع عن طريق إدراكه جماليا، وتعد تجربة كاكي "التجربة الأكثر نجاحا في اكتشاف نموذج لمسرح جزائري شعبي الجوهر،

إذ يستخلص كاكي إلى إبراز لغة مسرحية تتخذ ميزتها من التراث الثقافي الذي يستلهمه، وتهذيب الوسيط الفني الملائم والمدروس الذي يوحي به..

طرح كاكي بعض من القضايا التي يقوم عليها المجتمع الشعبي أو الريفي الذي يعتمد على المعتقدات البدائية المؤثرة على عقول الناس واستحوذت عليهم.

1. ملخص مسرحية القراب وصالحين

مسرحية القراب وصالحين هي عمل فني لود عبد رحمان كاكي ومن أهم أعماله المسرحية استلهمها من التراث ليعيد من خلالها ترسيخ بعض القيم السائدة في المجتمع العربي مثل الضيافة والكرم والدعوة إلى العمل، تعود إلى سنة1965حيث فازت المسرحية بالجائزة الكبرى في لمهرجان صفاقس بتونس سنة 1963 .

تجرى وقائع المسرحية في قرية بني دحان وهي قرية حل بها الجفاف و القحط حيث ينزل ثلاثة أولياء صالحين إلى القرية لزيارة وتفقد العباد وفي نفس الوقت يلتقون بسليمان الذي يشتغل مهنة القراب أي يبع الماء فيطلبون منه أن يأويهم فيقابلهم بالرفض بسبب أه فقير ولا يمتلك منزل، فيقترح لأولياء الصالحين أن يجد سليمان شخص من سكان القرية أن يستضيفهم، فكل باب يطرقوه يقابهم بالرفض إلى أن يصلو لبيت حليمة وهي عجوز عمياء تعيش لوحدها وتمتلك معزة تقتات على حليبها هي وابن جارها الرضيع.

يحظى الأولياء الثلاثة بترحيب والاستضافة من طرف حليمة فتهم بذبح معزتها وتقدمها لهم لحسن الضيافة.

يقرر لأولياء مكافئتها فيدعون لها أن يعود بصرها ويرزقها الله من خيره وماله ويرجع ابن عمها الصافي الذي تعرض للنفي من القرية, فيشرطوا عليها أن تقيم وليمة لسكان القرية.

فيعود بصر حليمة ويرجع ابن عمها الغائب وتحصل حليمة على الرزق والمال الوفير،

فتهم ببناء ثلاثة قباب للأولياء "سيدي عبد القادر الشرقي ـ سيدي عبد الرحمان ـ سيدي بومدين الغربي".

فكثرت الحفلات والولائم في القرية وعم الفساد والنفاق بين الناس وجراء ذألك دخل الناس في حالة خمول وسكون لمدة طويلة قدرها ثلاثة سنوات ، أما سليمان القراب فبسيرة أولياء أسس تجارة، فأصبح يأخذ المال "زيارة" من الزائرين للقرية مقابل ما يرضيهم من كلام للأولياء، فتدارك الصافي ابن عم حليمة للوضع الذي ألت إليه القرية وسكانها فأقترح عليها أمرين، فكان لأول أن تغير من معاملتها للناس فبإحسانها الوفير والكثير لا تزيد الناس إلا خمولا وكسلا, والامر الثاني أن تكلف حليمة الصافي بأموالها فيبني لأهل القرية ورشات و مشاريع من أجل توفير عمل لهم و يكسبوا المال بذلك .

أما في نهاية المسرحية وبعودة الحركة والنشاط للقرية والسكان يظهر المفتي و القاضي فقد انتبها في نهاية المطاف لتواجد الفساد ويجب إعادة النظام وأمور لنصابها.

تحتل الثقافة الشعبية مكانة هامة في مسرح عبد الرحمان كاكي لسبب نشأته في الحي شعبيي حي " تاجديت "، الذي كان معروفا بازدهاره بالفنون الشعبية الشفوية التي كانت سببا في إثراء جانبه الفكري والثقافي المتواجد في مسرحه، فالأدب الشفهي كشعر الملحون والحكايات المداحين والقوالين تعد من أكبر المقومات والعناصر الشعبية البارزة في مسرحياته وبالأخص المشاكل التي يعاني منها مجتمعه كتدني أوضاع الاجتماعية وتدهور أوضاع السياسية والاقتصادية.

إن أعمال كاكي كانت ذات طابع حسي جمالي، فقد استعمل اللغة المحلية المعروفة لدى جميع الناس ومنح اللغة اهتماما كبير لأنها لغة شاعرية وتوحي بالأفعال وتعبر عن المواقف التي من شأنها أن توضح طبيعة العرض للمتلقي.

فمسرحيات كاكي أستمد مضامينها من التراث الشعبي والحكايات المتداولة في الوسط الشعبي مثل مسرحية بني كلبون و مسرحية كل واحد وحكموا، أما المداح والحلقة الذي يعد عرض شعبي مشهور فقد نقل كاكي المداح في الحلقة بعد أن كان مكانه الأسواق و ملتقيات الشعبية العامة إلى خشبة المسرح.

مما خلق علاقة بين الممثل والجمهور عن طريق المشاركة بشكا إيجابي ففي بعض أحيان يصبح الممثل متفرج و المتفرج ممثل أما في بعض أخر يؤدي كلن منهم دوره.

دراسة نقدية لعرض مسرحية القراب و الصالحين:

الشخصية:

الشخصية تمثل أهم العنصر الرئيسي والمحوري في نجاح العمل المسرحي وتوصيل الفكرة العامة إلى الجمهور، ودائماً ما يعتمد المؤلف على أبعاد ومواصفات الشخصية، لتشخيص الشخصية المراد تمثيلها على الخشبة من أجل توصيل ما يرون إليه من أفكار لتكون واضحة للمتلقي.

مسرحية القراب والصالحين احتوت على شخصيات كثيرة و متنوعة من فئات المجتمع وكان لكل منهم دوره لاكن في نهاية الأمر كانوا في خدمة فكرة المسرحية والموضوع الذي تطرحه وتناقشه أما الممثلين كانوا عبارة عن شخصيات شعبية متواجدة في المجتمع الجزائري.

سليمان القراب : هوا أول شخصية مسرحية تظهر على خشبة المسرح يحمل قربة وجرس يمتهن مهنة شعبية معروفة وهي بيع الماء ولذألك سمي بسليمان القراب، يؤمن بأولياء و الخرافات يسقي الماء من عين سيدي العقبي إذ يعتقد أن ماء هذه العين يحمل الشفاء والخير

سليمان القراب: أوي...أوي

ها الماء...ها الماء

الجماعة أ : ماء سيدي ربي

الجماعة ب: ماء عين سيدي العقبي ماء سيدي ربي

جايبه...جايبه

من عين سيدي العقبي [43]

فهوا بذلك يقطع مسافة من أجل الحصول على الماء وفي يوم من أيام يلتقي بالأولياء الثلاثة الصالحين مطالبين منه أن يؤويهم إذ هوا في حد ذاته لا يمتلكك بيت يؤويه.

فكان سليمان القراب يذكر الناس بأهمية الماء ومنافعه، فهوا ينقله من مكان بعيد ومقدس فيبيعه لأهل القرية وينتفعوا بالبركة والحكمة التي يمتلكها "**سيدي العقبي**" .

الولي الصالح : حكمت عليهم وعليك نتسماو ضياف ربي

سليمان: وين نبيتكم؟ معنديش شي دار أنا ال قراب.

سيدي عبد الرحمن: ماذا بيك شوفنا انسان صالح يقبل ضياف ربي ويفرح بيهم[44]

[43] مسرحية القراب والصالحين، لعبد الرحمان كاكي،
[44] م ن

شخصية الأولياء الثالثة: تعد شخصيات الأولياء الثالثة من المحركين الرئيسيين للمسرحية، حيث أن ظهورهم كان للبحث عن مضيف يؤويهم إضافة البحث عن الطيبة والكرم.

لأن أولياء يحملون الصفات الحميدة كثيرة، كالطهارة والإيمان كما أنهم رمز للسمو الروحي والنفسي، ومعروفون في الساحة الشعبية من ناحية المعتقدات الدينية:

الوالي الصالح الأول: اليل راه قريب يطيح

الولي الصالح الثاني: وزيد بالزيادة منين سمعناك تعيط جرينا، وفي الحق عيينا

الولي الصالح الثالث: نطلب منك الضيافة اليوم وغدوي ربي يرحمنا برحمته

الولي الصالح الأول: بيت ضياف ربي يا القراب[45].

فالأولياء الصالحين هم عبار عن شخصيات تراثية منتشر في الوسط الشعبي فتوظيفهم في هذا العمل المسرحي كتن من أجل التوعية ونشر الحكمة والموعظة والحث على القيام بالخير ومساعدة الغير مهما كانت صفته وماهيته، إضافة إلى ذللك كشف الأولياء الصالحون عن من هوا صالح وطيب من أهل القرية ومن الفاسد والخبيث

فمنهم من سعى للخير وقام به ومنهم الذي ستغل الخير لنفسه و حوله إلى فساد.

شخصية المداح:

تعد شخصية المداح في مسرحية القراب والصالحين من الشخصيات الرئيسية، فهو يسرد الأحداث والوقائع بلغة شعرية تغري وتشد نتباه المشاهد وتحثه على المتابعة ففي هذه المسرحية وظف كاكي المداح كالراوي، يقدم الأحداث تارت و الشخوص تارت أخرى.

[45] ولد عبد الرحمان كاكي، مسرحية القراب والصالحين

فهوا يصور شخصيات الحكايات وفي الوقت نفسه الوقت راوي ومعلق على الأحداث فيسرد الحكاية بشكل متقطع على شكل لوحات ويعلق على أحداث المسرحية إضافة إلى أنه يخاطب الجمهور من أجل إثارته وشد انتباهه.

يبدأ المداح في سرد أحداث المسرحية، وتبدأ الأحداث في التصاعد وذلك منذ لقاء القراب بالأولياء الصالحين وطلبهم البحث عن مضيف، وسليمان في طريقه للبحث عن مضيف يحكي لهم ما حل بالقرية من قحط وجفاف وفقر.

وسط كل الظروف المزرية للقرية يجد لهم سليمان مضيف يرحب بصدر رحب وهي حليمة العمياء الفقيرة، فتجري الحبكة بسيطة بعد عراقيل مثل رفض قدور المعروف بكرم الضيافة، وهذا ليس إلا دليلا على الظروف الصعبة التي تمر بها القرية، ماعدا حليمة التي لم تأبه للظروف الصعبة والفقر وقبلت الضيافة بكل سرور، والكرم والخالف الطيبة هي الأمر المرجو إيصاله في مسرحية كاكي..

" **المداح: نهار من النهارات ونهارات ربي كثيرة، في جنة الرضوان وجنة ربي كبيرة، تالقاو ثالثة من ألولياء الصالحين قدام المريرة.**

سيرتهم كانت سيرة منين كانوا حيين دارو على الحديث وصفوا للدين، ما عملوا خالط، ما خلطوا في الشين سيرتهم تسترهم من العين

كانوا مثل النخلة من البعيد باينين ماشي مثل دوم بين الحجر خازنين

صيفتهم مطروبة ما يركبهم قرين ما يغيظوا مخلوق حتى بهيم."[46]

فالمداح هي شخصية تراثية ارتبطت بالتراث الشعبي الجزائري إذ كان المداح متواجدا في كل الأوساط الشعبية.

[46] ولد عبد الرحمان كاكي ــ القراب والصالحين

فالمداح في المسرحية اعتمد على عادات وتقاليد من ألفاظ شعبية بسيطة وذات طابع تراثي متداول و معروف في الوسط الشعبي الجزائري" **ضياف ربي، يا سيدي عبد القادر الجيلالي، سيدي عبد الرحمان**"

وهاذه الألفاظ ألفظ شعبية تستعمل في الدعاء والتضرع للأولياء، إضافة إلى مفردات شعبية من اللهجة العامة للوسط شعبي مثل" **بزاف، واقيلا، بوهالي، معنديش، نغرب ولا نشرق، والله من اليوم متزيد تشوفني**" واستعمال لبعض الأمثال العامية المتواجدة في بعض الحكاية الشعبية "**بلعاش وشغنان ويجيبلك حبة فالسان ،ولد نهار العيد وسماوه سعيد**"

فماهي إلا أمثال شعبية تستعمل في بعض أحيان للدعاء على شخص ما أو المزاح أو التحسر على أمر ما تختلف باختلاف الموقف المراد التعبير عنه.

فهنا استعمال كاكي الموروث الثقافي الذي هوا من صنع المجتمع يكون محاكي أو مكتوب، رسمي أو شعبي إضافة أنه لغوي أو غير لغوي، وهما كان محاكي ولغوي وذا طابع شعبي، كالمعني والمعتقدات والعادات والتقاليد.

فهاذه المفردات وأمثلة نجدها في الحكايات الشعبية المنتشرة في الوسط الشعبي بين عامة الناس مفهومة ومعروفة بالنسبة لهم.

فلتعبير عن حكاية شعبية كحكاية القراب والصالحين لا بد من توظيف كل ما هو ذا طابع شعبيي وتراثي.

أما شخصية **حليمة العمياء:** فما هيا إلا عجوز كبيرة غير مبصرة تعيش لوحدها إضافة إلى أنها فقير تمتلك معزة، أضن أنها ترمز للخير والكرم والطبية، فكانت تتقاسم الحليب معا جيرانها إضافة إلى أنها استقبلت الأولياء الصالحين في بيتها فلم تترد في ذبح معزنها وأقامت لهم وليمة بما تملك،

فحليمة في طبيعتها طيبة وتفعل الخير حتى قبل استقبالها للأولياء قلنا أنها كريمة معا جيرانها فكانت تشاركهم الحليب:

"**الهاشمي: روحي روحي عند حليمة تعطيك شوية حليب ايشفها الصبي ونتقاسموه معاه.**

عويشة: روح أنت أنا مليت

الهاشمي: ومالك يا امراة؟ حليمة عمرها ما قالت لا لا وهذا شحال من شهر وهي تعطينا الحليب"[47]

وهنا نجد صفة الجود والكرم وصفة الطيبة والخير التي تجسدها حليمة وهي صفات شعبية المذكورة في العديد من الحكايات الشعبية التي دائما ما نجد أنها تحث على أداء أمر ما كالخير و مساعدة الغير أو معالجة ظاهرة عن طريق تجسيد موقف أو رسالة.

فشخصية **الصافي** ابن عم حليمة فهوا شخصية تتميز بإخلاص والصدق وحبه للخير للغير، ففي أحداث المسرحية ذكر أنه نفيا من القرية لمدة عشرة سنين تقريبا:

الصافي: أنا نعرفك ونتا تلفتني نتا سليمان القراب منين خطيت القرية أنا نتا كنت طلاب ومشارك معا واحد عما لا؟

سليمان: شعال هذي من لي خطيت القرية؟

الصافي: هذي تقريبا عشر سنين

سليمان: إيييييه الصافي ولدعم حليمة لعميا...[48]

فالصافي يتمتع بالخير والنزاهة وحبه للخير لأهل القرية فهوا الذي طلب من حليمة أن توقف الولائم وإحسانها المفرط للناس,

[47] ولدعبد الرحمان كاكي ــ القراب والصالحين
[48] م ن

وفي المقابل طلب منها أن تقيم لهم مشاريع ويتكفل بها هوا من أجل أن يعمل الناس ويجنوا المال في المقابل تنشط الحركة في القرية ويتخلص ناسها من الخمول الذي سادها طيلة تلك الفتر التي عمتها الحفلات و الولائم وكثر الفساد والنفاق بين الناس.

فالصافي تعرض لنفي من القرية بسبب دفاعه عن نفسه فبتالي تعرضه لظلم من قبل القاضي والعادل والباش عادل والشرطي.

سليمان": القاضي لي قطع عليك بطول العمر راهو مات،

العادل هبل والباش عادل راه قاضي في قرية أخرى

الصافي: والشرطي؟

سليمان: راه أيييوه من الناس أكبر ونحنى راه يشوف فل أرض أكثر ملي يشوف السماء ، لخزرا قلا لتلو وإذا يفرز ما بين كرعيه راه مليح[49]

إضافة إلى ذلك شخصية **الدرويش** فقد وظفها كاكي في المسرحية باعتبار أن شخصية الدرويش هي شخصية شعبية وتراثية معروفة بين الناس و محبوبة في الوسط الشعبي، ومعروفة لدي جميع فئات المجتمع و حتى طبقاتها.

فالدرويش يبدو به اضطرابات نفسية وتضارب في الأفكار ففي بعض الأحيان يبدو أنه واعي و مدرك للأوضاع أما في البعض لأخر يبدو غريبا و مضطرب في طريقة كلامه وحتى تحركاته.

الدرويش: هذا الناس اسيدي اهل العلم مخلطين مع اهل العقلية مجمعين رسانهم جامدين وما ينطقوا بكالام حتى يكون دوا

[49] ولد عبد الرحمان كاكي ــ مسرحية القراب والصالحين

تقول موزون في ميزان كالمهم مسموع ويسوى[50]

فهنا الدرويش صفة تطلق على شخص يكون قريب من الجنون إضافة إلى أنه لفض معروف بين عامة الناس ومنتشر في الوسط الشعبي باعتباره إرث شعبي و من المعتقدات التي يؤمن بها الناس ونجده متواجدا في الحكايات الشعبية.

ونجد أيضا شخصية **الخديم** الذي يعد خادم الوالي الصالح سيدي دحان إذ يتسم بالنفاق وحب المال ونجد فيه يجسد بعض من الشر عكس ما يوحي به سمه و المنصب الذي يشغله

سليمان: جاتني فكرة، خديم سيدي دحان ألي عايش بزيارات الوالي، ما يسكنش بعيد، يسكن لهيه، أيا نروحوا نقصدوه ونشوفو الخديم الخديم

الخديم: أشتى حبيت سيدي سليمان؟

سليمان: جبتلك حباب سيدي دحان

الخديم: جابولي الزيارة..... اللي جا وجاب يستاهل الهدرة والوجاب، واللي ايجي وما جاب ما يسلك من الألنساب

سليمان: هذوا حباب سيدي دحان

الخديم: وأنا خديمه راك تعرفني ها زورني[51]

فهنا نستطيع أن نرى أن الخديم رفض استقبال الأولياء الصالحين وطلبه للمال .

وهنا أيضا وضف عبد الرحمان كاكي شخصية تراثية ولها علاقة بالمعتقدات الدينية ومعروفة بين الناس، فالخديم يتواجد في الأضرحة الخاصة بالأولياء أو في أماكن العبادة، يتمثل دور

[50] ولد عبد الرحمان كاكي ، مسرحية القر اب و الصالحين
[51] م ن -

في استقبال الناس وتوجيههم ومنحهم بعض النصائح في المقابل يمنحونه بعض المال أو "زيارة" وهنا نجد الطابع الحكاية الشعبية إذ في كل حكاية شعبية هناك خادم يؤدي عكس ما ينص عليه عمله ويستغله لمصالح شخصية.

إن حكايات الأولياء والأضرحة فتعدّ من أهّم المعتقدات الشعبية التي مازالت حاضرة في الذهن الشعبي الجزائري والمغاربي، فهي محل اعتقاداتهم التي تسند إلى الأولياء من الأعمال الخارقة.

فبعض الناس لهم معتقدات ويؤمنوا بقدرة الأولياء ويمدوا لهم العون إلى تواجد بعض اعن طريق مساعدتهم وهناك من يحلف ببركتهم وحقهم، إضافة إلى بعض الناس الذين يستغلوا القبور والأضرحة من أجل كسب المال وهي ظاهرة متواجدة في المجتمع الجزائري، المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي وتتميز هذه المعتقدات بخصائص مميزة فهي ميدان أكثر من أي ميدان أخر من ميادين التراث الشعبي. متشمل معتقدات متعلقة بالظواهر الكونية سماء الأرض.

فالكرم والضيافة هي الفكرة الرئيسية التي تطرحها المسرحية إضافة إلى الفقر والقحط، والتسول والدروشة وكذلك الاعتقاد بالأولياء الصالحين كل هذه الأفكار التي طرحها كاكي في مسرحية القراب والصالحين ماهي إلا ظواهر شعبية مستمدة من الواقع المعاش للمجتمع الجزائري.

فمسرحيات كاكي كانت مستمدة من الواقع الشعبي ومضامينها من التراث الشعبي، كالحكايات الشعبية المتداولة بين الناس والخرافات وأساطير" كمسرحية بني كلبون و مسرحية كل واحد وحكموا وأخيرا مسرحية القراب والصالحين" واعتماده على التراث الشعبي بشكل خاص كالمداح والقوال والحلقة الذي يعد فضاء تمثيلي شعبي، ففي مسرحية القراب والصالحين كان المداح يسرد أحداث الحكاية الشعبية على شكل متقطع، ويكون هناك غناء

فردي و أو جماعي في بعض الأحيان، فالمداح خاطب الجمهور بغية شد انتباهه للعرض ويعلق على الأحداث كشرحها أو تكملتها.

فالإكسسوار التي استعملت في مسرحية القراب والصالحين هيا عبارة عن إكسسوارات تقليده من لباس تقليدي كقربة سليمان وكؤوس النحاسية والجرس وحتى النداء الذي يقوم بها ضافة إلى القفطان أو البرنوس الأبيض الذي يرتديه الأولياء والعصى الأعمى، ماهيا إلى إكسسوارات شعبية تراثية معروفة ومستعملة بين الناس في الوسط الشعبي.

فكاكي كان مهتما بالمسرح الشعبي وحاولا إحيائه من جديد عن طريق توظيف كل المواريث الثقافية الشعبية المختلفة و المتنوعة ومعالجا بعض القضايا الإنسانة وعرضها على خشبة المسرح.

فقل كاكي أنه تأثر بمقولة كوريد الذي قال له:" اذهبوا إلى شعبكم وخذو منه الفن الصحيح ليس كالفرنسي ما أعطيه لكم سوى التقنية أما الفن الجزائري فهوا بينكم."[52]

لكل عمل فكرة ينطلق منها فمعظم أعمال كاكي كثلاثيته: "مسرحية كل واحد وحكموا و بني كلبون والقراب والصالحين"، ماهي إلا مادة تراثية شعبية فككها وأعاد تركيبها عبارة عن مواضيع مستمدة من بيئته المحلية، وكان مسرح كاكي عبارة عن منبع لنشر الوعي الفكري والبعد إنساني، فالثقافة الشعبية تحتل مكانة كبيرة وهامة في أعمال كاكي لنشأته في الأحياء الشعبية وتعرضه للفنون والمواريث الشعبية كالشعر الملحون والأقوال والحكايات وأمثال الشعبية، باعتبارها الطريقة الوحيدة السائدة في ذاك الوقت لنشر التعليم والتراث الشعبي.

فتوظيف التراث الشعبي في الأعمال المسرحية لعربية عامة و الجزائرية خاص يدل على التحرر من قيود المسرح الغربي شكلا و مضمونا، وتجسيد لواقع الشعب وتوظيف العادات و

[52] ملامح المسرحية العربية ـط1 ـ المغرب، م س ـ ص341

التقاليد والمعتقدات والمعارف الشعبية و الحكايات الشعبية الشعر الملحون، شعر الحكمة، و شعر المآثر التاريخية.

ونرى أن كاكي وضف الحكاية الشعبية في مسرحياته لأن الحكاية الشعبية موروث شعبي يؤمن به الناس، فالحكاية شعبية مثلها مثل باقي الحكايات أسطورية أو خرافية ماهيا إلا بقايا لمعتقدات متنوعة، لقد ارتبط مسرح كاكي بالتراث ويستلهمه من الحكايات الشعبية والخرافات وأساطير والقصص التاريخية، فتميزة مسرحياته بالبعد إنساني وثقافات شعبية من حكايات وسير وأمثلة.

التراث الشعبي يعد الروح الحقيقية للحياة الاجتماعية لكل حضارة وهو بلا شك التاريخ أصلي للأمة، ويعبر عن وماضيها وحاضرها الكل يسعى للاهتمام به والحفاظ عليه، فهوا العنصر الأساسي للإنتاج الثقافي وغني بالإبداعات في مختلف الفنون الشعبية التي تتمثل في العادات والتقاليد والطقوس والمعتقدات المختلفة، التي تعبر عن أغراض وطموحات وسلوكيات الفرد والجماعة.

وجد التراث منذ القدم وأنتقل للأمم عبر الأجيال، فكان الاهتمام به ملحوظا في كل الفنون الأدبية والشعبية كالمسرح الذي كان وسيلة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية للشعوب المختلفة، أما المسرح الجزائري فقد أدى دوره فضهر كرد فعل للأوضاع القاسية والمزرية التي عاشها الشعب خلال فترة استعمار و إبان ثورة التحرير وما بعد الاستقلال فالمسرح كان وسيلة وأداة للتربية وإحياء التراث وبعثه من جديد.

عرفت الجزائر أشكالا شعبية أخرى أنارت وأثرت التراث الثقافي الذي كان يحمل الفنون كالمداح والقوال و الحكاية الشعبية والحلقة إضافة إلى "القصصية و التمثيلية الشعبية، الأرجوز" وهاذه العروض التفافية الشعبية شكلت حيز كبير في حياة الشعب و قد تجسد ذلك في المسرح الجزائري على يد ولد عبد الرحمان كاكي وأعماله كالقراب والصالحين و بني

كلبون و كل واحد وحكموا وديوان القراقوز، حيث عبر عن الفن الشعبي عن طريق العودة إلى التراث الشعبي.

يعتبر التراث الشعبي و الثقافة الشعبية هي مجموع من الرموز وأشكال التعبير الفنية والمعتقدات والتقاليد والأنماط السلوكية، التي تتوارثها الأجيال ويستمر وجودها في المجتمع، باعتباره جزءا من الثقافة وجزء من التراث الإنساني المتنقل من جيل إلى جيل.

من مظاهر الحكاية الشعبية التي تتواجد في مسرحية القراب والصالحين عامل و سمة القدم والعراقة فكاكي أخذ حكاية المسرحية من حكاية مغربية قديمة شبيهة بالحكاية الصينية "إنسان الطيب في ستشوان" التي حولها بريخت لمسرحية، وهنا نجد عامل العراقة والقدم التي تتميز به الحكاية الشعبية إضافة أنها تناقلت من جيل إلى جيل، حتى أنها حكاية مجهولة المؤلف وهيا ما تتميز به الحكاية الشعبية.

للغة المستعملة في المسرحية هي اللغة العمية من التراث الشعبي وما قبل المسرح كلغة المداح والقوال، فاللغة تعد من الموروثات الثقافية التي تعد من الموروثات الحية وذاكرة الشعوب.

لغة نابعة من فنوننا التقليدية كاكي استخدم اللغة التي يفهمها الجمهور والتي تساعده وتحثه على فهمها سواء من ناحية المعنى أو الكلمات التي يستعملها، والجمهور أيضا

ينفعل معها تلقائيا، لغة تستعمل في السرد و أيضا هي لغة تراثية غنية بالإيحاءات والرموز الشعبية التراثية لغة الأسواق والحلقات الشعبية ولغة ملحونة لها ميزة خاصة.

ففي قول **المداح:**" نهار من النهارات ونهارات ربي كثيرة، في جنة الرضوان وجنة ربي كبيرة، تالقاو ثالثة من الصالحين الواصلين قدام وحد المريرة، الثالثة من أهل التصريف وسيرتهم سيرة."[53] فمسرح كاكي مسرح شعبي، فهو يعمل بقاعدة الفن الحقيقي يأخذ من أغوار الشعوب، وبهذا أخذ كاكي من الشعر الملحون والأساطير وغيرها من التراث الشعبي ليصنع مسرحا متميزا، فاتخذ من التراث وسيلة ومن الحلقة منهجا لبلوغ غاية تأصيل المسرح الجزائري.

فنظرا للحياة التي كانت يعيشها المجتمع الجزائري إبان الاستعمار ومنع السلطات الفرنسية الجزائريين من التعلم باللغة العربية في محاولة لطمس الهوية والشخصية العربية فانتشرت بذلك الأمية، وسط كل هذه الظروف المزية لم يكن المسرح المكتوب باللغة العربية الذي كان صعب الفهم وسط كل الظروف المذكورة، وبما أن الهدف من المسرح في ذلك الوقت كان التوعية فالبد من استعمال لغة يفهمها الجميع، ومواضيع غير معقدة وبعد تفكير كانت العودة إلى التراث الشعبي هي الحل وكذلك يضطر الكاتب أحيانا إلى عدم الإفصاح عن شخصياته وأفكاره خوفا من السلطات.

إن مسرحيات ولد عبد الرحمن كاكي مست بالدرجة الأولى الجانب الشكلي، أي أنه اهتم باستلهام أشكال المسرح الشعبي البدائي وتطورها، ودمجها بالحرفة المسرحية المتطورة في المسرح العالمي.

فجاءت أعماله المسرحية تحمل تأثيرا من كتاب عالميين أمثال بريخت، ومن أهم خصائص مسرح كاكي أنه يتخذ من المسرح وسيلة من وسائل تغيير الواقع.

[53] عبد الرحمان كاكي ـ القراب و الصالحين

وجد كاكي في أداء المداح الجواب الأمثل عن رغبته في التغريب البرختي "فالممثل عند كاكي يؤدي عدة أدوار مختلفة، فهو يصور شخصيات الحكايات، كما يتحول في الوقت نفسه إلى راوي ومعلق على الأحداث كما ذكرنا سابقا.

الصراع يعد من عناصر المسرحية الصراع؛ فالصراع في المسرحية كالعقدة في الفن القصصي السردي، فلا قصة من دون عقدة، ولا مسرحية من دون صراع، والصراع في المسرحية القراب والصالحين قائم بين عنصرين هما الخير والشر، والصراع يفضي إلى تأزم المواقف وصولًا إلى الحل في النهاية.

فالصراع في مسرحية ولد عبد الرحمن كاكي بين الخير والشر ويظهر ذلك من خلال نزول الأولياء الثالثة إلى القرية وبحثهم عن الاستضافة، ويتجلى الصراع في التحدي النفسي لحليمة مع نفسها.

حيث بإمكانها أن تكون طيبة في مكان ليس فيه الطيب، وذبح حليمة لعنزتها الوحيدة نشب عنه صراع بين حليمة وعويشة جارتها التي تتخذ من حليب العنزة طعاما لطفلها الرضيع.

حليمة: أرواحي تعاونيني نفتلوا الطعام، وندیروا العشاء لضياف ربي، وعيطي للهاشمي أيجي يذبح المعزة

عويشة: يذبح المعزة أما حليمة

حليمة: اليوم خرج عندنا، وزارونا ضياف ربي

عويشة: المعزة، هذا ما عندك باش تتقوتي يا اما حليمة؟

حليمة: نذبحوها نلقاو بها ضياف ربي، وغدوى أيجيب

عويشة: أما ويال ربي ما جابش؟

حليمة: استغفري يا بنتي راكي تكفري، وقولي للهاشمي يجي يذبحها وأرواحي عاونيني.[54]

فاندهاش عويشة من إصرار حليمة ودخولها في حوار معها لمحاولة منعها وإيقافها.

تعتبر الحكاية الشعبية و الموروث الثقافي شكال من أشكال الأدب الشعبي.

حيث تعد من أهم الموضوعات التي ابتكرها الخيال الشعبي لكي يعبر بها عن أحاسيسه وخيالاته، وهي شكل عريق من أشكال التعبير الإنساني الشعبي الذي بدأ مع الحضارة، كمّا أنه الحكاية الشعبية تمثل جزءا مهما من تراث الشعب، تتجسد فيها شخصية الأمة وروحها، فهي تطلعنا في وضوح وصراحة تامة على موقف خاضها و عاشها الناس من أحوال السياسية والاجتماعية معا.

وتحرص الحكاية الشعبية أيضا على تقديم دروس أخلاقية وعبر لمن يعتبر، دون أن ننسى هدف التسلية وقضاء الوقت والمسامرة من الأهداف الأساسية للحكاية الشعبية.

ففي مسرحية القراب والصالحين نرى الجانب التعليمي والتربوي واضحا و متجسدا، في بعض من المواقف التي دارت خلال أحداث المسرحية.

يتبين لنا أن أهم شيء كان واضح في الجانب التعليمي و التربوي هوا مساعدة الغير عند الحاجة وحتى إذا كان ذألك على حساب نفسك، حيث تجسد ذللك عند مساعدة **سليمان القراب** لي **الدرويش** عن طريق منحه **الماء سليمان: حتى يجيبولك أنت وقسم معايا.**

الدرويش: آه يا ألولياء الصالحين، صار هاك صار هاك جيبكم، حبيبكم وخديمكم يمرمدوا فيه، وانتوما مخليتو يتمرمر ياه

[54] ولد عبد الرحمان كاكي ـ مسرحية القراب والصالحين

سليمان: اسمع... اسمع هاك اطفي العطشة وخلينا على هوانا واألولياء عاله يمرمدوني.

واك حالتي تكفي نبيع في ماء سيدي العقبي في قرية دحان كون ملقط كل دعاوي تاع سيدي ربي كون مارانيش في هذا الحالة[55].

الحوار الذي دار بين سليمان والدرويش مع إلحاح الدرويش بطلبه للماء دون مقابل،

هنا **سليمان القراب** يبع الماء الذي أحضره من عين سيدي العقبي، ويمنح بعض منه **للدرويش** و **سليمان** في أمس الحاجة للنقود في قوله

سليمان: اسمع اسمع ماشي سيدي العقبي اللي جاب الماء حتى لهنا أنا اللي جبتو على ظهري باش ونبيعو

لبني دحان ومكاش لي شرا وشتا راه قريب

الدرويش: أنا خوك اعطيني نطفي العطش.

سليمان: الكل خاوة عند ربي وأنا شكون يطفيلي الجوعة [56]

مساعدة سليمان القراب للدرويش ولو بقليل من الماء هي رسالة بحد ذاتها، هنا نرى الجانب التعليمي و التربوي أي مساعدة الغير والقيام بالخير.

المسرح الجزائري مثله مثل غيره من مسارح العالم العربي كان للتراث الشعبي نصيب فيه من إبداعات المسرحيين، وذلك ألنها الأقرب إلى فهم المثقف وألمي فهو كل ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وعلوم لدى شعب من الشعوب.

[55] ولد عبد الرحمان كاكي ـ مسرحية القراب والصالحين
[56] م س

وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والتاريخي ويوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه.

لهذا جعل منه الكتاب المسرحيين مادة يستلهوا منه كتاباتهم ألن التراث الشعبي ركنا من أهم أركان الهوية التي تعرف بها المجتمعات، وتظهر مظاهر توظيف التراث في المسرح الجزائري في مواقف عديدة، أولها الشكل الأسطوري مما ال جدال فيه أن أي مجتمع من المجتمعات سواء قديما أم حديثا ال يخلو تاريخه من الموروث أسطوري في أدبه الشعبي.

فالحكاية الشعبية مستوحات من واقع الشعب ، لأنها عبارة عن عنصر حي متداولا في حياة الإنسان نشأت وتطورت سواء الجانب الواقعي أو الخيالي، فالإنسان الشعبي يبدي الحكاية الشعبية كبيرا فبها هوا يحاكي واقعا وينسج عالم خاص به وتعد من أقدم الفنون الأدبية الثقافية الشعبية.

لمحـــة عن ولـــد عبد الرحمـــن كاكـــي:

هو من مواليد 18 فيفري 1934 بمستغانم، التحق بالكشافة الجزائرية منذ نعومة أضافره، مما جعله هذا يهتم بالنشاط الثقافي وبالمسرح خاصة"[1]، وقد أنظم كاكي إلى جمعية السعيدية لينتقل بعدها إلى بفرقة الصائم الحاج بسيدي بلعباس وهناك تعرف على عبد القادر علوله، وفي سنة 1956 أسس كاكي فرقة القارقوز.

لقد فرض كاكي نفسه بتوفيره للجزائر المستقلة ثالثة مسرحيات ظريفة وهي: 132 سنة، شعب الليل، وافريقيا قبل واحد، قد كان حبه للمسرح الشعبي وابداعه فيه نابع من عاملين، العامل الأول فهو ابن عائلة فنية تتقن الشعر الشعبي. أمّا العامل الثاني هو الحي تيجديت هذا الحي الذي ازدهر فيه الشعر الملحون، والمداح، القرقابوا، يقول عنه الباحث الجامعي لخضر سيدي محمد باركة اهتم بأعمال كاكي، حيث وضع خطابا دراماتورجيا يوحي على التراث الثقافي الذي استلهم منه السلوب الملحمي، الخرافة والقصة العجيبة مسرحياته كانت عبارة عن لوحات تاريخية تمجد الشعب وماضيه وحروبه بدأ كاكي الكتابة والإخراج في سن 17، وفي سن 21 جرب المسرح التجريبي والعبث، وعمل بطرق "ستانسالفسكي"، "كريج"،"بسيكاتور"،"بريخت"، "مايرولد". تعرض لحادث سير خطير أثر على مستواه الفني، وفي سنة 1990. أعطى له المعهد الدولي للمسرح جائزة المسرح التي قدمت من قبله لكل من كروتوفسكي وبيتر بروك. توفي سنة1995-02-14 .

قائمة المـصـادر:

–مسرحية القراب و الصالحين لولد عبد الرحمان كاكي.

قائمة المـراجــع:

- إبراهيم شعلان ،نوادر شعبية المصرية ،دراسة تاريخية اجتماعية أدبية، هيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت.

- أحسن ثليلاتي، توظيف القوال والحلقة في المسرح الجزائري، جامعة 20أوت
- خليفي عبد القادر ،دور الادب الشعبي في المقاومة الوطنية، سلسلة منشورات الجيب، مجلس لغة لعربية،الجزائر،2005.
- روزلين قريش ليلي، القصة الشعبية الجزائرية ذات الاصل العربي، ديوان المطبوعات جامعية، الجزائر، دط، دت.
- عبد الحميد بورايو ،البطل الملحمي والبطل الضحية في أدب الشفوي، د م ج،
- عبد الحميد بورايو، أدب الشعبي الجزائري، دار القصبة لنشر، الجزائر،دط،2007.

- مبروك سدرات، الشعر الشعبي في الجزائر، مجموعة محضرات حول ثقافة الشعبية في الجزائر، جامعة عنابة،1989.

- مصطفى الشاذلي، القصة الشعبية في البحر الابيض المتوسط، المغرب،دط2000.

- يونس عبد الحميد، البطولة في أدب الشعبي، مجلة أدب، ط1، سنة 1995 .
بن عكنون،الجزائر،دط،1998.
سكيكدة.

-الرسائل الجامعية:

- أحسن التليلاتي، توظيف التراث في المسرح الجزائري، رسالة دكتوراه، إشراف الأستاذ محمد العيد تاورتة، جامعة قسنطينة، 2010/2009.

- شريط السنوسي، بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، رسالة دكتوراه، إشراف الأستاذ، د- أحمد مسعود، جامعة وهران، 2009/2008.

- عزوز هنى حيزية، المؤثرات الأجنبية في المسرح الجزائري، رسالة ماجيستير، إشراف د. فرقاني جازية، جامعة وهران 2010/2009.

- مبروك سدرات، الشعر الشعبي في الجزائر، مجموعة محاضرات حول الثقافة الشعبية في الجزائر جامعة عنابة، د ت.

-قائمة المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب،ج3،دار إحياء التراث العربي،لبنان،ط3،1990.
- الصحاح.
- المصطلحات العربية في لغة وأدب، مكتبة لبنان لنشر، بيروت لبنان، ط2.
- عمر احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد أول، عالم الكتاب، 2000.
- محمد مرتضي ،تاج العروس ج 27.

الفهرس

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الحكاية الشعبية

-تعريف الحكاية الشعبية.....6

-تعريف الشعبية.....9

-مفهوم الحكاية الشعبية.....11

-خصائص..... 12

-نشأة الحكاية الشعبية.....16

-عناصر الحكاية.....21

- مميزات الحكاية.....26

-أنواع الحكاية الشعبية.....29

-بنية الحكاية.....33

-وظيفة الحكاية الشعبية.....37

-توظيف الحكاية الشعبية في المسرح.....41

الفصل الثاني: دراسة نقدية لمسرحية القراب والصالحين لولد عبد العبد الرحمان كاكي 46

-لمحة عن ولد عبد الرحمان كاكي.....67

-قائمة المصادر و المراجع.....68

-الفهرس